الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945-قالمة

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
قسم التاريخ والآثار
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ والآثار
تخصص: التاريخ العام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان:

الحياة العلمية في عهد الدولة الرستمية

160 -296 هـ / 777 -909 م

إعداد الطالبتين:
بوشبوط مريم
بوشريكة مليكة

تحت إشراف الأستاذ:
قريان عبد الجليل

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
خالدي مسعود	أستاذ محاضر ب	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
قريان عبد الجليل	أستاذ مساعد أ	مشرفا ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عطابي سناء	أستاذة مساعدة أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية : 2012/2011

يا رب ساعدني

يا رب

إذا أعطيتني مالا فلا تأخذ سعادتي

وإذا أعطيتني قوة فلا تأخذ عقلي

وإذا أعطيتني نجاحا فلا تأخذ تواضعي

وإذا أعطيتني تواضعا فلا تأخذ اعتزازا بكرامتي

يا رب

علمني أن أحب الناس كما أحب نفسي

علمني أحاسب نفسي كما أحاسب الناس

علمني أن التسامح هو مراتب القوة

وأن حب الإنتقام هو أول مظاهر الضعف

يا رب

إذا جردتني من المال فاترك لي الأمل

وإذا جردتني من النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل

وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لي نعمة الإيمان

يا رب

إذا أساء لي الناس فاعطني شجاعة العفو

وإذا نسيتك يا رب أرجو أن لا تنساني من عفوك وحلمك

فأنت العظيم القادر على كل شيء

لئن سألتني يا رب يوم القيامة لأسألنك عن رحمتك

لئن سألتني يا رب عن تقصيري لأسألنك عن عفوك

لئن قذفتني في النار لأخبر أهل النار أني أحبك

فاجعلني عبدا إما طائعا فأكرمته وإما عاصيا فرحمته

شكر وتقدير

بداية أحمد الله عز وجل على فضله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى وأحمده على نعمة العلم التي أمدني بها وجعلني ممن يكون لهم هذا الفضل العظيم وأحمده لتيسيره لي إتمام هذا العمل وإخراجه بالصورة النهائية،وإمتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" .

وعليه نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف:قريان عبد الجليل الذي وافق على تولي الإشراف لإعداد هذه المذكرة والذي لم يبخل علينا بنصائحه القيمة وإسهاماته المفيدة وبصماته الواضحة وتوجيهاته السديدة وتعامله ذو الميزة العالية وكل الميزات التي تركت انطباعا على صفحات هذا الموضوع .

فتمنياتنا له بالنجاح في مشواره العلمي.

كما نتقدم بالشكر إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة إلى أساتذتنا الأفاضل ، و إلى كل من ساهم وساعد على إنجاز هذا البحث خاصة الأساتذة سعيدي ومرزوقي و خالدي و عطايبي سناء لما قدموه لنا من كتب قيمة،كما لا ننسى الأصدقاء الأوفياء والزملاء الأعزاء الذين ساندونا في هذا المشوار ولو بكلمة طيبة إلى كل عمال مكتبة العلوم الإنسانية والاجتماعية نشكركم جميعا.

مقدمة

مقدمة:

إذا كان التاريخ حوادث عبرت، ومآثر اندثرت طوتها ليالي الزمن، فإن الفرع لابد له من أصل قد أغرس في عمق الأصالة الغابرة وما الفرع إلا رافد قد استسقى وجرى ماؤه من النهر الأم.

وإذا كنا نحن معاشر الأجيال الحاضرة فروعا للأمم الغابرة، فلابد لنا أن نبحث عن مآثر أجدادنا، ونظهرها للوجود في صورة تليق بمستوى أولئك الرجال، ربطا مابين الماضي والحاضر.

وانطلاقا من هذا فقد تم اختيارنا لموضوع الحياة العلمية في عهد الدولة الرستمية إذ أن دراسة هذه الإمارة يعتبر من أصعب المواضيع وأهمها في تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة والمغرب الأوسط بصفة خاصة؛إذ انه يتناول أول دولة إسلامية مستقلة عن المشرق وبذلك حقق إباضيوا المغرب ما كان يحلم به الخوارج في المشرق مستغلين الظروف التي مر بها سكان المغرب على يد الولاة؛وقد انصهرت في هذه الدولة العديد من العناصر السكانية على اختلاف دياناتها ومذاهبها فكان لدولة الرستمية مكانة مرموقة وشأن كبير بين كبرى العواصم الإسلامية ونظرا لما حققته من ازدهار وتطور في الحياة الاقتصادية والتجارية واهم من ذلك كله ازدهارها في جانب الحركة العلمية والفكرية وقد كان التعليم في نظر الإباضيين من أهم الركائز الأساسية التي تقوم عليها قواعد الدولة؛فكانوا من الممتثلين لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾ سورة العلق، وكذلك اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة" فكان لهذه الدولة علماء ومفكرون نبغوا في الكثير من العلوم.

سبب اختيار الموضوع:

فكان سبب اختيارنا هذا الموضوع هو رغبتنا في دراسة تاريخ الحضارة الإسلامية التي ساهمت في إثراء الحضارة الإنسانية حتى يومنا هذا،ومن جهة أخرى شعورنا بميلنا لهذه الدولة وكذلك رغبتنا الشديدة بدراسة هذا الموضوع إذ لاحظنا أن مكتبة جامعتنا تفتقر لمثل هذه المواضيع خاصة الحياة العلمية، كما لاحظنا خلال مشوارنا الدراسي أن بعض المؤرخين لم يولي اهتماما كبيرا بهذا الموضوع إذ تناولوا جوانب أخرى منها السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

الإشكالية:

تنطلق رؤيتنا في دراسة هذا الموضوع من خلال محاولة الإجابة على عدة إشكالات لعل أهمها نورده فيما يلي:

- ما هي العوامل التي ساعدت على انتشار العلوم في الدولة الرستمية ومكنتها من تنمية حركتها العلمية؟
- ما هي أهم المؤسسات التعليمية التي ساهمت في توطيد أركان العلوم؟
- هل ساهم سكان الدولة الرستمية على نشر التعليم أم أن ذلك أقتصر على طبقة معينة؟
- ما هي أهم العلوم التي انتشرت في ربوع الدولة الرستمية؟ وهل حظيت كلها بنفس الاهتمام؟ أم تم الاهتمام بعلم معين نبغ فيه عدد كبير من العلماء على حساب بعض العلوم؟
- ما هي أسماء العلماء الذين برعوا في العلوم التي انتشرت بالدولة الرستمية؟
- هل اقتصرت العلاقات التي كانت تربط الدولة الرستمية بأقطار العالم الإسلامي بعلاقات سياسية وتجارية فقط أم كان لها علاقات أم كان لها معها علاقات ثقافية؟

منهج البحث:

خلال انجازنا لهذا البحث كان لزاما علينا إتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي حيث يمكن من توضيح مختلف التغيرات العلمية في عهد الدولة الرستمية.

أما فيما يخص خطة البحث فقد فصلناها على النحو الآتي:

مقدمة

مدخل وقد تحدثنا فيه عن الخوارج وخروجهم عن علي - رضي الله عنه — وقمنا بتعريف أهم فرقة معتدلة خرجت عن الخوارج وهي الاباضية ومحاولتهم تأسيس دولة هم بقيادة أبي الخطاب إلا أنهم فشلوا ثم هروب عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط وبه استطاع تأسيس الدولة الرستمية

أما الفصل الأول تناولنا فيه التعليم عند الاباضية في عهد الدولة الرستمية وهو مقسم إلى ثلاثة مباحث،المبحث الأول تناولنا فيه دور الأئمة الرستميين في نشر التعليم أما المبحث الثاني فقد خصصناه للمؤسسات التعليمية في العهد الرستمي وفي المبحث الثالث تطرقنا إلى مساهمة المرأة في الحياة التعليمية في العهد الرستمي.

أما فيما يخص الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الحياة الأدبية في العهد الرستمي وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تطرقنا فيه إلى اللغة العربية في العهد الرستمي، المبحث الثاني تحدثنا فيه عن النثر في العهد الرستمي، أما المبحث الثالث تناولنا فيه الشعر في العهد الرستمي.

أما فيما يخص الفصل الثالث وضعناه تحت عنوان العلوم العقلية في العهد الرستمي وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مباحث،تناولنا في المبحث الأول التفسير في العهد الرستمي، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى الحديث في العهد الرستمي، وتحدثنا في المبحث الثالث عن الفقه في العهد الرستمي.

أما فيما يخص الفصل الرابع والأخير وضعناه تحت عنوان العلوم العقلية في العهد الرستمي وقسمناه إلى ثلاثة مباحث، تطرقنا في المبحث الأول إلى علم الكلام (المناظرة) في العهد الرستمي،أما المبحث الثاني تناولنا فيه علم الحساب والفلك،أما المبحث الثالث تحدثنا فيه عن علم الطب في العهد الرستمي.

المشاكل والصعوبات:

ككل الباحثين في هذا المجال فقد واجهتنا أثناء إنجازنا لبحثنا هذا عدة مشاكل منها صعوبة وصولنا إلى أهم المصادر خاصة الاباضية منها هذا لكون بعضها مازال مخطوطا،وما حقق منها موجود بطبعات قليلة جدا لدى البعض من المؤرخين والباحثين صعب علينا الاتصال بهم.

أما فيما يخص المراجع فعموما تتحدث بالدرجة الأولى عن الحياة السياسية في حين تمر على الحركة العلمية والفكرية مرور الكرام وكأن هذه الدولة لم يكن لها وزنها وثقلها في المغرب،كما وجدنا صعوبة في الانتقال إلى بعض الجامعات و البحث فيها.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

المصادر الاباضية:

- كتاب سير الأئمة وأخبارهم وصاحبه أبو زكرياء وقد توفي سنة 471 ه وهو من أهم المصادر الاباضية التي يحتاجها الباحث أثناء عملية بحثه فقد تناول صاحبه أخبار الأئمة الرستميين وأحوال الدولة السياسية والافتراق الذي حدث بها،كما ذكر عدد لا باس به من العلماء والفقهاء.

- طبقات مشايخ المغرب وصاحبه الدرجيني وهو من المصادر الاباضية وله أهمية كبيرة إذ أنه تناول تأسيس تاهرت وأهم الأئمة الرستميين الذين تولوا الحكم أن جزءه الثاني انفرد فيه بذكر عدد كبير من العلماء والفقهاء الذين عاشوا في الدولة الرستمية.

- أجوبة الإمام أفلح للإمام أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وهو كتاب مطبوع نشرته مكتبة الاستقامة وهو عبارة عن أجوبة كتبها الإمام لسكان جبل نفوسة بعد أن بعثوا له بأسئلة في عدة مسائل دينية واجتماعية...

- كتاب مشايخ جبل نفوسة للبغطوري النفوسي وقد وجدنا له نسخة محققة لكنها غير كاملة وقد ذكر البغطوري عددا كبيرا من فقهاء جبل نفوسة ومشايخه وتعرض لسيرهم بالتفصيل.

المصادر غير الاباضية:

- منها كتاب الأئمة الرستميين لابن الصغير وهو على المذهب المالكي قيل بأنه ولد بتاهرت وقيل أنه قدم إليها وهو صغير،كان ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية ولذلك يعد مصدره هذا ذو أهمية بالغة عند الباحثين ذلك أن ابن الصغير مالكي المذهب فمن المرجح أنه كتب عن الدولة الرستمية بموضوعية ولم يدخل ذاتيته في كتابته وقد تناول ابن الصغير أخبار الأمة الرستميين وكيف كانت أحوال الدولة سياسيا واقتصاديا وفكريا.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون يعد هذا المرجع من أهم المراجع عند الباحثين فهو ملم بأحداث كثيرة كان قد عاشها المسلمون كما ذكر في كتابه عددا من الدول الإسلامية وتحدث عن قيامها وسقوطها وتطرق إلى أحوالها إلا أننا لاحظنا أثناء عملية بحثنا أن ابن خلدون لم يعطي للدولة الرستمية حقها فما كتبه عنها يعتبر قليل جدا إذا ما قارناه بما كتبه عن الدول الأخرى ولسنا ندري سبب ذلك.

المراجع:

- كتاب الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية وصاحبه سليمان باشا الباروني وهو من أهم المراجع إذ قام بذكر هروب عبد الرحمن إلى تاهرت وتأسيسه دولته بها كما ذكر حدود المدينة والمناطق التابعة لها ،إضافة إلى هذا فقد ركز كثيرا على أحوال الدولة السياسية خلال حكم الرستميين وقام بذكر أهم ثورات الرستميين مع أعدائه،كما وجدنا أن الباروني أولى اهتمامه بالعلماء فذكر عددا منهم سواء كانوا إباضيين أو غير إباضيين كما تعرض إلى بعض مناظراتهم.

- الاباضية في موكب التاريخ لعلي يحي معمر وهو كتاب من أربع حلقات وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على حلقتين فقط وهما الحلقة الثانية الإباضية في ليبيا،والحلقة الرابعة الإباضية في الجزائر،وهو يعد أيضا من المراجع المهمة إذ تطرق إلى أسباب تسرب المذهب الإباضي إلى المغرب وكيف أقام أبو الخطاب دولته وسقوطها وما تبعها من أحداث عن هروب عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط وتأسيسه لتاهرت...إضافة إلى ذلك تعرض لبعض العلماء والفقهاء.

- تاريخ المغرب الكبير لمحمد علي دبوز وقد استعنا هنا بالجزء الثالث يبقى هذا الكتاب من أهم المراجع والتي لابد على الباحث اللجوء إليها نظرا للمادة العلمية الهائلة خاصة فيما يخص الدولة الرستمية إذ تحدث عن أحوالها السياسية والاقتصادية وخاصة العلمية التي أعطى لها الكثير في كتابه فتطرق لعدد من العلماء سواء من تاهرت أو من جبل نفوسة، كما تحدث عن علاقات الدولة الرستمية الثقافية التي كانت تربطها ببعض الأقطار الإسلامية.

- الدولة الرستمية دراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية(160ه-296ه/777م-909م) وصاحب الكتاب إبراهيم بكير بحاز وقد تطرق فيه إلى تأسيس تاهرت وأحوالها السياسية في حين ركز في كتابه على الجانب الاقتصادي والعلمي إذ وجدنا في كتابه مادة علمية كثيرة ساعدتنا على انجاز بحثنا خاصة فيما يخص بعض العلماء وكذلك ذكره لبعض العلوم التي كانت موجودة بالدولة الرستمية،وذلك يبقى كتابه من أهم المراجع التي يعتمد عليها أثناء إنجاز الباحث لبحثه.

ويبقى ما قمنا بعرضه من مصادر ومراجع سوى البعض مما قمنا باستعماله في بحثنا هذا.

مدخل

مدخـــــــــل:

يرجع ظهور الخوارج إلى أيام خلافة الإمام علي[1] بن أبي طالب – رضي الله عنه – وذلك بعد معركة صفين[2] إذ قام بعض جنده بالخروج عنه بعد أن لاموه على قبوله التحكيم مع معاوية بن أبي سفيان[3]– رضي الله عنه – علما أنهم من أشاروا عليه بقبوله ، و لذلك فان كل من خرجوا على علي قاموا بتكفيره و تكفير معاوية، وكل من حضر صفين ورضي بالتحكيم[4] .

لذلك رأوا ضرورة الخروج على السلطان الجائر ، فانفصل عن علي – رضي الله عنه – ما يقارب ألف فارس . وقد اتجهوا إلى حروراء ولذلك يقال لهم حرورية[5].

أما الاسم الشامل الذي يطلق عليهم هو الخوارج، وكان أول قائدهم هو عبد الله بن وهب الراسبي[6].

---

[1]– هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف، ولد بمكة، وقد دامت خلافته أربع سنوات فقط، وقد مات مقتولا في شهر رمضان. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد،مج4، تحقيق: محمد التونجي، دار المنار الثقافية، ط1، الجزائر،ص296.

[2]– صفين:هي المعركة التي قامت بين علي و معاوية رضي الله عنهما سنة 37هـ، وقد اقتتل الطرفان حتى كاد النصر يكون حليفا لعلي، ولما أدرك عمرو بن العاص أنهم على وشك الانهزام اقترح على معاوية برفع المصاحف فرفعوها على أسنة الرماح وقالوا:هذا كتاب الله بيننا وبينكم أي التحكيم. ابن كثير،البداية والنهاية،ج10، تحقيق:عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1،مصر، 1998، ص 439. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم،ج5، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتاب العلمية، ط1، بيروت، 1992، ص 121.

[3]– هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أسلم وعمره18 سنة بويع بالخلافة سنة 41هـ، وهو مؤسس الدولة الأموية، توفي سنة 60هـ بدمشق. ابن عبد ربه الأندلسي، المصدر السابق، ص343. ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 185.

[4]– الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، المطبعة الأدبية، ط1،مصر، ص 26.

[5]– ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م4، تحقيق : أبي الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987، ص 202.

[6]– أبي منصور البغدادي، الملل والنحل، تحقيق: البير نصري نادر، دار المشرق، بيروت، ص 67.

– أحمد عرض أبو الشباب، الخوارج تاريخهم وفرقهم وعقائدهم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005، ص 7.

وقد سعى الخوارج إلى إنشاء دولة لهم بالمشرق إلا أنهم فشلوا في تحقيق ذلك، وهذا لعدم التنظيم السياسي الجيد، واعتمادهم أسلوب الثورات ضد الأمويين من جهة وضد الفرق الإسلامية من جهة أخرى، فكثرت هزائمهم وضعفت قواهم فكانوا مطاردين من طرف بني أمية في كل مكان[1] .

ولذلك من الطبيعي أنهم لن يجدوا مكاناً لهم في المشرق ليحتموا فيه وينشروا مبادئهم فكان عليهم البحث عن مكان آخر يكون بعيدا عن مركز الخلافة. وقد تم لهم ذلك إذ هاجروا إلى بلاد المغرب هروبا من ظلم الأمويين حيث سيجدون مناخا ملائما لنشر مبادئ مذهبهم[2].

كانت من فرق الخوارج الوافدة إلى بلاد المغرب فرقة الإباضية وهي إحدى أكبر الفرق التي انفصلت عن الخوارج بسبب اختلافها معهم في بعض القضايا ، ويرجع ظهورها إلى القرن الاول هجري في البصرة[3] وأطلقت عليهم هذه التسمية نسبة إلى الإمام عبد الله بن أباض[4]؛ إلا أن المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة هو الإمام أبو الشعثاء جابر بن زيد[5].

وقد كان سلمه بن سعد أول داعية إباضي بالمغرب حيث قام بنشر أفكار و مبادئ مذهبه وترسيخها في أذهان البربر، وقد حمل دعاة الإباضية في نشر مذهبهم مبدأ المساواة بين المسلمين وهذا ما جعل الكثير من قبائل البربر تدين بهذا المذهب[6] لأنه أكثر المذاهب اعتدالا لأنه في نظرهم سيمنحهم الحرية و المساواة بعدما قام عمال بني أمية باضطهادهم وإذلالهم وسلب حريتهم.

وإلى جانب نشر المذهب فقد كانت ترسل بعثات علمية إلى البصرة ومن أهم هذه البعثات البعثة التي أرسلها سلمه بن سعد والمتكونة من خمسة أشخاص عرفوا فيما بعد بحملة العلم وهم :إسماعيل بن درار الغدامسي، عبد

---

[1] – محمود إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، ط2، 1985، ص 42.

– عبد الكريم غلابا، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي: ج1: دار المغرب الإسلامي: ط1، بيروت، 2005، ص 266.

[2] – محمود إسماعيل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 42.

[3] – محمد إبراهيم فيومي، تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني: ج1، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2003، ص 34.

[4] – عبد الله بن اباض: كان من التابعين الأولين المعاصرين للخليفة عبد الملك بن مروان، وقد تبادل الطرفان بعض المراسلات حيث قدم فيها عبد الله بن اباض بعض النصائح للخليفة، وقد أصبح عبد الله بن اباض الإمام الثاني للإباضيين بعد وفاة جابر بن زيد، إلا أن المعلومات عنه قليلة فلم يعرف لا مكان ولاتاريخ ولادته. على يحي معمر، الإباضية مذهب إسلامي معتدل،ص2. أبي الربيع البارودي، مختصر تاريخ الإباضية، ص 21

[5] – هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي ولد 18 هـ عاش بالبصرة في العراق أمضى حياته في نشر العلم والفقه وقد شهد له بالفقه والعلم، وتوفي 93هـ. مريم بنت سعيد الفتيية: نظرات حول المذهب الاباضي، مراجعة:مبارك عبد الله الراشدي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع: ص 13.

[6] – عبد الرحمن عثمان حجازي: تطور الفكر التربوي الاباضي في الشمال الإفريقي: المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2000، ص 40.

– أحمد سليمان معروف، قراءة جديدة في مرافق الخوارج فكرهم وأدبهم، دار طلاس للدراسات، ط1، ص 92.

– عوض خليفات، نشأة الحركة الاباضية، مكتبة الاستقامة، عمان، 1982، ص 94.

الرحمن بن رستم ، عاصم السدراتي، أبو داود القبلي النفزاوي ، أبو الخطاب عبد الأعلى[1]، ودرسوا على يد الإمام أبو عبيدة[2] لمدة خمسة سنوات ثم عادت البعثة إلى المغرب.

وقد كان هم نشاط سياسي كبير بالمغرب حيث اتفق الإباضيون على تعيين أبو الخطاب إماما لهم في طرابلس 140هـ/157م بعد أن استولوا عليها[3]، كما قام أبو الخطاب بثورة ضد البربر من قبيلة ورفجومة بسبب طغيانهم، واستطاع الإباضيون الاستيلاء على القيروان[4]، وقام أبو الخطاب بتعيين عبد الرحمن بن رستم خلفا له بها[5].

يبدو أن الإباضيون كانوا يعلقون آمالا كبيرة على تحقيق حلمهم بتأسيس دولة لهم، خاصة بعد عودة حملة العلم من البصرة حيث كان لهم نشاط سياسي منظم فبدأت أولى الدول الإباضية تظهر في الأفق لكن لم يقدر لها سوى أن تدوم أربع سنوات.

---

[1] – ميخائيل سوري، دراسات عن الاباضية ، مراجعة : محمد صالح ناصر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2001، ص 110.

[2] – هو أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة مزلي بني تميم المعروف بالقفاف، وهو الإمام الثاني بعد جابر بن زيد الذي أخذ عنه العلم إلى جانب صخار العبدي و جعفر بن السماك ... فكان ذا علم واسع، وكانت مدرسته تقوم بالتدريس سرا في مرحلة الكتمان ثم أعلن وجودها بعد سبب له و لإخوانه مشاكل كثيرة مع الخلافة، سيف البوسعيدي، حملة العلم إلى المغرب و دورهم في الدعوة الإسلامية، دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية، ص 9 . مريم بنت سعيد القتيبية، المرجع السابق، ص13.

[3] –عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج6، تحقيق : محمد علي مقصود، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1992 ، ص 143.

[4] –علي يحيى معمر، الاباضية في مركب التاريخ، الحلقة الثانية، الاباضية في ليبيا، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1964، ص 59 .

[5] –الدرجيني، الاستبصار لإخبار دول المغرب الأقصى، ج1، تحقيق : جعفر الناصري، دار الكتاب، المغرب، 1954، ص 55.

فعندما سمعت الدولة العباسية بما يجري من أحداث في المغرب لم يرق لها ذلك, وشعرت بقلق كبير، فرأى الخليفة العباسي المنصور أبي جعفر القضاء على الحركة الاباضية في مهدها[1], لأنها إذا زادت من تطورها و انتشارها ستكون خطرا حقيقيا على الخلافة العباسية ومن المؤكد أنها ستنفصل بلاد المغرب عن مركز الخلافة بالمشرق .

لذلك بعث المنصور أبي جعفر محمد بن الأشعث[2] إلى المغرب وكلفه مهمة القضاء على الإمام أبي الخطاب: فالتقا الجيشان وكانت هناك عدة حروب إلا أن تمكن محمد بن الأشعث من قتل أبي الخطاب سنة 144هـ/761م بسرت[3]. و بذلك زالت الدولة الخطابية التي دامت أربع سنوات فقط.

---

[1] – عبد الحفيظ منصور، الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية 144 ،296هـ ، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي, إشراف: محمد صالح مرمول، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، 1983،1984، ص 9.

– عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، مج6، ص 143.

[2] – هو محمد بن الأشعث بن عقبة الخزاعي، كان موالي للدولة العباسيه، أيام أبي جعفر وقد عينه على المغرب وكلفه مهمة القضاء على أبي الخطاب، دخل الأشعث القيروان في 146هـ ،و استقر له الأمر في إفريقية حتى ثار عليه عيسى بن عجلان ،توفي سنة 167هـ. أبي زكرياء، سير الأئمة و أخبارهم،تحقيق: إسماعيل العربي ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر، 1979، ص 45.

[3] – عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ص 149.

– أبو زكرياء، المصدر السابق ،ص 46.

علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية،ج2، المرجع السابق، ص 67.

غلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، ط1، الأردن، 2010، ص 205.

وبينما كان عبد الرحمن بن رستم[1] متجها بجيشه نحو طرابلس لتقديم الدعم لأبي الخطاب، وصله نبأ وفاته وهو بقابس ، فسمع جنده ذلك وانفضلوا عنه و لم يبق معه إلا قلة من جهة ، و الثورات التي شهدتها كل من قابس و القيروان على عامل عبد الرحمن بن رستم[2] .

لذلك وجد عبد الرحمان بن رستم القيروان مضطربة فكان من المستحيل البقاء لأن جيش بن الأشعث يلاحقه فلم يكن أمامه من خيار سوى الخروج من القيروان بأسرع وقت ممكن ففر عبد الرحمن بن رستم هو ومن معه من أهله وبعض مرافقيه إلى بلاد المغرب الأوسط[3] حيث نزلوا عند قبيلة لماية[4] لحلف قديم بينها وبين عبد الرحمن[5] .

وقد اجتمع مشايخ هذه القبيلة وبايعوا عبد الرحمن إماما لهم[6] .

لم يكن سبب احتضان قبيلة لماية الحلف فحسب رأينا أن أغلب البربر لما كانوا يدينون بالمذهب الإباضي لذلك رحبوا بعبد الرحمن، وهذا ما نفسر به عدم اعتراض أحد لعبد الرحمن لأنه سلك طرق القبائل التي تدين بالمذهب الإباضي بالمغرب الأوسط، إضافة إلى أن عبد الرحمان اختار المغرب الأوسط لبعده عن الجيش العباسي وكثرة المناطق الحصينة به وأن أغلب البرابرة به يدينون بالمذهب الإباضي .

---

[1]– هو عبد الرحمن بن بهرام بن بهرام جور بن شابور بن باذكان بن شابور ذي الأكتاف ملك الفرس، ولد بالعراق، توفي والده وهو صغير، فتزوجت أمه رجلا من أهل القيروان و بها نشأ عبد الرحمن، وكان أحد طلاب حملة العلم، كما كان أول مؤسس دولة إسلامية بالمغرب الأوسط فكان أول إمام لها ،ت 168هـ/784م . إذا فإن عبد الرحمن يعود نسبه إلى ملوك الفرس مما يعني أنه فارسي الأصل . ياقوت الحموي، معجم البلدان، م2،ج، دار صادر للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2005، ص8.

– عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر،مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة، ط2، بيروت، 1980، ص147.

[2]– محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 115.

– بن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط1، بيروت، 1983، ص 196.

– سليمان باشا الباروني، الأزهار الرياضية في أئمة ومارك الإباضية، تحقيق: أحمد كروم، إبراهيم بحاز، دار البعث، الجزائر، 2002، ص 6.

[3]– ناديوش ليفيتسكي، دراسات شمال إفريقيا، ترجمة: أحمد بومزغر، مؤسسة ثاوات الثقافية، 2005، ص 68 .

–عبد العزيز الجذوب، الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس، ص 115.

[4]ابن خلدون يقدر بطون كثيرة بإفريقية و المغرب الأوسط، لما دخل المذهب الخارجي إلى المغرب، كانوا من السباقين إليه. ابن خلدون ، المصدر السابق، ص 146 .

[5]– موسى لقبال، المغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط3، الجزائر، ص 170.

[6]– بشار قويدر، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المطبعة الجزائرية للمجلات و الجرائد، الجزائر، ص 105.

بعد أن نزل عبد الرحمن بن رستم على قبيلة لماية، بدأ يخطط بتأسيس مدينة له ولأتباعه، وكان الموقع المختار تاهرت[1]، فوجدوها غيضة تعيش بها الوحوش، وحسب الدرجيني أن عبد الرحمن بن رستم أمر أن ينادي بسباع المنطقة ووحوشها يدعوها للخروج، فشوهدت تحمل أولادها في أفواهها، ثم أشعلوا النيران فاحترقت أشجارها[2] .

نجد أن هذه الرواية تشبه مثيلتها عند تأسيس عقبة بن نافع للقيروان لكنها تبقى مجرد رواية أسطورية، والرواية الأقرب إلى الأصح هي عندما أشعلت النيران في المنطقة هربت الوحوش لوحدها .

وقد كانت تاهرت لقوم مستضعفين فاوضهم عبد الرحمان على بيعها، لكنهم رفضوا، فاتفق معهم على أن يسمحوا لأصحابه بالبناء مقابل حصولهم على جبايه خارج الأسواق[3].

فشرع عبد الرحمن ببناء مدينته، وحسب البكري" كان كل ما يبنونه نهارا فإذا جاء الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم هُدم"، وعندها بنوا تاهرت السفلى[4]، وأول ما بدؤوا به هو اختطاط المسجد ،ثم بدأ الناس باختطاط مساكنهم[5].

أما فيما يخص تاريخ بناء المدينة، فقد اختلف المؤرخون حوله، فهناك من يذكر أن سنة 144هـ/761م هو تاريخ ابتداء بناء المدينة، وهو تاريخ خروج عبد الرحمن بن رستم من القيروان ، وتوجهه إلى المغرب الأوسط ، ومنهم من كان يرى أن تاريخ بناء تاهرت كان سنة 160هـ/777م ، وفريق آخر يقول بأن سنة 148هـ/765م هو تاريخ البناء .

وحسب رأينا فإن التاريخ الأقرب إلى الصحة هو سنة 160هـ/777م هذا لأن عبد الرحمن بن رستم أمضى فترة ما بين 144هـ/160 م بنشر دعوته بين البربر .

إضافة إلى أن عبد الرحمن بدء بتأسيس المدينة بعد الانهزام الذي مني به في طبنة سنة 151هـ على يد عمر بن حفص، وبالتالي فشلت كل محاولاته في العودة من جديد إلى إفريقية[6].

---

[1]- تاهرت: بفتح التاء وسكون الراء، وهي اسم لمدينتين يقال للأولى تاهرت القديمة ، والأخرى تاهرت الحديثة، وكانت القديمة بها سكان برابر يعملون بالتجارة ،وأسواقها عامرة، و بها مزارع وضياع، أما الحديثة فهي في سفح جبل جزول على نهر مينة ونهر آخر يسمى تاتش، ومنه شرب أهلها، وقد كان بها أربعة أبواب : باب الصفا وباب المنازل وباب والأندلس وباب الطاحن، وقد اشتهرت تاهرت بمراعيها الواسعة وثرواتها الزراعية، وكانت شديدة البرد كثيرة الأمطار . - البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج 1،تحقيق: محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1954، ص288 . ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص7. مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق: يوسف الهادي، الدار التونسية للنشر، القاهرة، ص 134. محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في أخبار الأقطار، ص200.

[2] أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحقيق إبراهيم محمد طلاي، ط1، ص 40.

[3]- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج2، منشأة المعارف، القاهرة، ص 290.

[4]- أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 67.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 196.

[6]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص 290.

أما فيما يخص مبايعة الإباضيين لعبد الرحمان إماما عليهم، فقد وجدنا أيضا تضارب بين المصادر على تاريخ المبايعة ، فهناك من يرى 144هـ /761م هو تاريخ المبايعة , و هناك من يرى سنة 160هـ/777م هي تاريخ المبايعة.

ربما هذا الاختلاف سببه وحسب رأينا أن عبد الرحمن قد بويع مرتين أثناء نزوله على قبيلة لماية والمبايعة الثانية بعد تأسيسه لمدينة تاهرت . ولكن يبقى التاريخ المرجح للمبايعة هو سنة 160هـ/777م حسب أبي زكرياء حيث قال " وحدث غير واحد من أصحابنا ؟أن عبد الرحمن ولي بتاهرت سنة ستين ومائة "[1]

وقد اختير عبد الرحمن ليكون إماما للإباضيين لأنه كان أحد حملة العلم و كان له دور كبير في ترسيخ المذهب الاباضي ببلاد المغرب , كما أنه لا ينتمي إلى أي قبيلة من قبائل البربر فتحميه هذا من جهة[2] ومن جهة أخرى رأى الإباضيون أن جميع شروط الإمامة[3] متوفرة به لذلك يصلح أن يكون إماما عليهم.

وقد ذكر ابن الصغير في كتابه أن إباضيوا البصرة لما سمعوا بمبايعة عبد الرحمن بن رستم، اتفقوا على بعث معونة الأموال له فلما وصلته قبل بها، في حين رفض استلام المعونة الثانية التي وصلته[4] .

ومنه نستنتج أن عبد الرحمن لما قبل المعونة الأولى أنه كان بحاجة كبيرة لها خاصة وأن مدينته حديثة التأسيس ، وفي حين نفسر عدم قبوله المعونة الثانية بازدهار الدولة وتطورها وبذلك لم تعد بحاجة لأي معونة .

فقامت دولة بالمغرب الأوسط ازدهرت فيها الحياة في جميع المجالات التجارية و السياسية وخاصة الثقافية التي كانت في أوج تطورها مما ساهم على تنشيط الحياة العلمية فكانت قبلة لكل العلماء من مختلف بقاع العالم الإسلامي ، وهذا ما سنتطرق إليه في الفصول اللاحقة ونفصل أكثر عن حياة العلمية بالدولة الرستمية .

وإن كان مبدأ الإباضية يرى أن الإمامة يجب أن تكون شورى بين الجماعة الإسلامية فان الحكم في الدولة الرستمية كان وارثيا ، وانحصر في عائلة بني رستم ، ولعل ذلك يرجع إلى الخوف من منافسة القبائل بعضهم البعض إذا تولى أحد منهم الإمامة ، وقد يؤدي ذلك إلى الانشقاق بين القبائل[5] وقد خلف الإمام عبد الرحمن بن رستم سبعة أئمة هم:

-الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن(168هـ-198هـ/784-814م).

-الإمام أفلح بن عبد الوهاب(198-247هـ/784-861م).

-الإمام أبو بكر بن أفلح(247-260هـ/861-873م).

-الإمام أبو اليقظان بن أفلح(260-281هـ/873-894م).

---

[1] – أبي زكرياء، المصدر السابق، ص 53.

[2] – ابن الصغير المالكي، تاريخ الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر،ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 29.

[3] – عن شروط الإمامة أنظر: عدون جيلالي، مفهوم الإمامة مشروعيتها وشروطها، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان.

[4] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص 32.

[5] – محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص107.

-الإمام أبو حاتم بن أبي اليقظان(281-294هـ/894-907م).

-الإمام يعقوب بن أفلح(281-284هـ/895-898م)

-الإمام اليقظان بن أبي اليقظان(294-296هـ/907-909م)[1]

[1] - عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية،ط7، الجزائر، 1995، ص 178.

الفصل الأول: التعليم عند الاباضية في العهد الرستمي

المبحث الأول: دور الأئمة الرستميين في نشر التعليم

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في العهد الرستمي

المبحث الثالث: مساهمة المرأة الرستمية في الحياة التعليمية.

المبحث الأول: دور الأئمة الرستميين في نشر التعليم .

لم تكن الدولة الرستمية دولة عادية لقد كانت عاصمتها تاهرت عاصمة للعلم والفكر والثقافة، واستطاعت أن تستقطب جموعا من العلماء والطلبة وأن تتبوأ مكانة مرموقة أهلتها لأن تكون منارة المغرب الأوسط .

إن ما ميز تاهرت عن باقي العواصم الإسلامية طبيعة شعبها الذي كان محب للعلم، تواقا إلى تحصيله بمختلف علومه، ما جعل الحياة الفكرية بالدولة الرستمية في أوج تطورها، إذ وصل صيتها أرجاء العالم الإسلامي وأصبحت تنافس أكبر العواصم الإسلاميه و"قرطبة والقيروان ودمشق وبغداد .

وما جعل الدولة الرستمية على ما هي عليه من علم وثقافة هو دور الأئمة الرستميين في تنشيط الحياة العلمية والثقافية وذلك عن طريق:

1- تشجيعهم على طلب العلم: إذ كرسوا حياتهم لنشر مختلف العلوم بين طبقات المجتمع[1] فلم تكن الحياة الدينية تحظ اهتمامهم فحسب بل نال التعليم حظا وافرا وعناية كبيرة.[2]

فكان التعليم مقسما إلى ما يشبه ثلاث مراحل:

* **مرحلة التعليم الابتدائي:** تشمل تحفيظ القرآن والمبادئ الأولى للفقه وتعلم الفروسية ويتعلم التلاميذ في هذه المرحلة عن طريق الألواح.

* **مرحلة التعليم الثانوي:** وتشمل تعلم العقيدة وفقه الفروع، والأدب ويعتمد فيها الطلبة على دراسة كتاب في كل اختصاص.

* **مرحلة التعليم العالي:** وتشمل التبحر في علوم التفسير والفروع والفرائض و الحديث، واللسان والفلك.[3]

وبذلك فان كل العلوم كانت تدرس للطلبة حتى يصبحوا في المستقبل علماء أكفاء في العلوم الدينية وعلم الفلك ... ليحملوا شعلة من سبقهم في نشر العلم بين عامة الناس خاصة العلوم الدينية إذ لاحظنا أن المرحلتين الأوليتين قد ركزتا على تحفيظ القران وتعليم العقيدة للطلبة.

---

[1]-عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 157.

[2]-سليمان داود بن يوسف، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية، دار الرحبة للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص 82.

[3]- عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1 دار المعرفة، الجزائر، ص 81.

- عبد الرحمن عثمان حجازي، المرجع السابق، ص 134-135

وكان الأئمة الرستميون يقومون بمهمة التدريس بأنفسهم إذ كانت لهم عدة حلقات ، فمثلا عبد الوهاب [1] بن عبد الرحمن بن رستم كان قد درس أهل جبل نفوسة مدة سبع سنوات في مسجد الجبل فكان يعلمهم الفقه والصلاة .[2]

إلى جانب ذلك اهتم الأئمة الرستميون بتوفير أماكن مناسبة للطلبة من أجل أخذ العلم ، فقاموا بإنشاء المؤسسات التعليمية من مساجد وكتاتيب ومكتبات وضعت بها مختلف الكتب من شتى العلوم لخدمة الطلبة والعلماء .[3]

كان الأئمة الرستميون من كبار علماء الدولة الرستمية لذلك أعطوا للعلم أهمية كبيرة، وحثوا على الأخذ به ؛ فمن المعلوم أن الإمام الاباضي لا ينتخب إماما إلا إذا كان على قدر كبير من العلم وهذا ما ميز البيت الرستمي إذ كان أئمته من كبار العلماء والفقهاء هذا وقد –ذكرنا سابقا–أن عبد الرحمن بن رستم كان أحد حملة العلم الذين تتلمذوا على يد أبي عبيدة بالبصرة في العراق فشهد له بغزارة علمه وكثرته ولذلك شجع على ضرورة الأخذ بالعلم، إلا أن ابن الصغير لم يذكر له أي كتاب كان قد ألفه [4]، ومن الأئمة الذين عرف عنهم حبهم للعلم و ولعهم به وشهد عصره حركة علمية نشطة الإمام أفلح [5] بن عبد الوهاب الذي دامت إمامته خمسين عاما فكانت أطول فترة حكم في الدولة الرستمية.[6]

وقد نظم أفلح بن عبد الوهاب قصيدة يحث فيها شعبه على تحصيل العلم والإشادة به [7] جاء فيها:

---

[1]– بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه 168-188هـ/784-803م، قال عنه ابن الصغير" ملكا ضخما وسلطانا قاهرا، اجتمع له من أمر الاباضية وغيرهم ما لم يجتمع للإباضي قبله ودان له منهم ما لم يدن لغيره، واجتمع له من الجيوش والعدة ما لم يجتمع لغيره من قبله ." ابن الصغير، المصدر السابق ص 45. مبارك الميلي، الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1963، ص 74.

[2]– سليمان باشا الباروني، المرجع السابق: ص 67.

[3]– محمد حسن العبدروس، المغرب العربي في العصر الإسلامي دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009،ص519.

[4]– ابن الصغير، المصدر السابق، ص 45.

[5]– هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثالث الأئمة الرستميين بويع بالخلافة 190هـ،ب عد وفاة والده، وقد كان فقيها وشاعرا و أديبا، توفي260هـ. محسن بريو، الاباضية، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2004، ص 92.

[6]– حسن علي حسن، المغرب الإسلامي التاريخ السياسي والحضاري، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية و الحضارية: المغرب الإسلامي التاريخ السياسي و الحضاري، ج4، دار الفكر العربي، ص 49.

[7]– عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4: دار العلم للملايين ،بيروت، ص 111.

حي وإن –مات– ذو علم وذو ورع ... ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا

وذو حيـاة على جهـل ومنقصـة ... كميت قد ثوى في الرمس إعصارا

لله عصبـة أهـل العلـم إن لهـم ... فضلا على الناس غيابا و حضـارا

العلم علم كفـى بالعلـم مكرمـة ... ومن يرد غير خير العلم ما اختـارا

كم جاهل بأمور الديـن متخبـط ... والجهل جهل كفى بالجهل إدبـارا

العلم عند اسمـه أكرم بـه شرفـا ... للمرء إذ يكتسي بالعلـم اطمـارا

العلـم درلـة فضـل ولا أحـد ... في الناس يدري لذاك الدر مقـدارا

للعلم فضل على الأعـلام قاطبـة ... عن النبـي روينـا فيـه أخبـارا

يقول طالـب علـم بات ليلتـه ... في العلم أعظم عنـد الله أخطـارا

من عابـد سنـة لله مـجتهـدا ... صام النهار أحيا الليـل اسهـارا

وقال إن إمـداد الطالبيـن علـى ... ثيابهم وعلى القرطـاس اسطـارا

أشدد إلى العلم رحلا فوق راحلـة ... وصل إلى العلم في الأفاق أسفـارا

وأصبر على دلج الاغساق معتسفـا ... مهامة الأرض أحزانـا وأقطـارا

حتى تـزور رجـالا في رحالهـم ... فضلا فأكرم بأهـل العلـم زوارا

وأطلبه ما عشت في الدنيا ومدهـا ... لموقف العرض أن لا توردوا النـار

وأجعلـه لله لا تجعلـه مفخـرة ... ولا ترائي به بـدوا و إحضـارا [1]

كما كان الإمام أفلح عالما في الرياضيات والتنجيم إلى جانب العلوم الشرعية وقد كانت له أربع حلق وقيل سبعة يقوم فيها بتدريس الطلبة.

2- تشجيع الأئمة الرستميين للعلماء والمفكرين: اهتم الأئمة الرستميون بالعلماء والمفكرين ورفعوا من قيمتهم فكانت لهم مكانة مرموقة وخاصة بالدولة الرستمية، فكان الأئمة ينصبونهم في المساجد لإلقاء الدروس والمحاضرات .[2]

[1] – محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 30-31

– القصيدة كاملة ارجع إلى سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 90-93.

[2] – عصام الدين الفقي، المرجع السابق، ص 158.

كما عمل البيت الرستمي على توفير كل ما يحتاجه العلماء من مال ومسكن بالإضافة إلى ذلك كان كثير من الطلبة يرسلون في بعثات إلى بلاد المشرق ومختلف مراكز العلم الكبرى في العالم الإسلامي من أجل تكوين نخبة من العلماء الأكفاء.[1]

هذا و سمحت السياسة التي انتهجتها الدولة الرستمية بتسامحها مع الفرق الإسلامية الأخرى ، وفود عدد كبير من الطلبة والعلماء إلى تاهرت من مختلف المذاهب إذ وفرت لهم الدولة جوا علميا مناسبا ليبرزوا فيه خاصة فيما يعرف بالمناظرات، كما وألفت الكثير من الكتب في مختلف العلوم فقهية و أدبية و فلكية... وبذلك كانت تاهرت قبلة للطلبة والعلماء من كل بقاع العالم الإسلامي .

3- إنشاء خزائن الكتب:

بالإضافة إلى ما سبق نجد أن الأئمة الرستميون قد أولوا أهمية كبيرة بالتآليف المشرقية وسعوا إلى اقتنائها للاستفادة منها، ووضعها في مكاتبهم لتوفر لخدمة الطلبة والعلماء.[2]

فقد ذكرت بعض المصادر" أن الإمام عبد الوهاب أرسل إلى إخوانه بالبصرة في العراق ألف دينار ليشتروا له بها كتبا، فاتفقوا أن يشتروا بها كلها ورقا فاستنسخوها كتبا، فكانت وقرا أربعين جملا ولما وصلته قرأها كلها ".[3]

4- حق العبيد والإماء في التعلم:

اهتمت الدولة الرستمية بعبيدها وإمائها فلم تجعل التعليم مقتصرا على الأحرار فقط بل رأى الأئمة الرستميون أن من حق العبيد أن تكون لهم فرص التعلم كغيرهم فكانوا يأخذون من العلم كل ما يخص دينهم ويثقفهم وقد هيئوا لهم كل ما هم بحاجة له من ظروف مناسبة ووسائل للتعلم ؛ فساعد هذا على تحفيز وتشجيع العبيد على التعلم .[4]

ويروي البغطوري قصة أمة وهي غزالة " أنها كانت مشركة ثم أسلمت، واشتراها رجل من نفوسة، وقد كانت تحضر المجالس العلمية لأخذ العلم ".[5]

ويمكننا الاستفادة من هذا النص بأن سادة العبيد والإماء كانوا يخصصون لهم مدة زمنية بعد عملهم لحضور المجالس والحلقات العلمية.

---

[1] - أحمد الباس حسين، الاباضية في المغرب العربي، ص 25.

[2] - سليمان داود بن يوسف، المرجع السابق: ص 83.

عبد الرحمن الجيلالي: المرجع السابق، ص 174.

[3] - الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 55

[4] - محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير،ج3، مؤسسة ناوالت الثقافية، 2010، ص، 337- 338

[5] - البغطوري النفوسي، سير مشائخ نفوسة، تحقيق: محمود بن سالم بن يعقوب، تونس، 1974، ص 97.

وعليه يمكننا القول أن حث الأئمة الرستميون للشعب على الأخذ بالعلم، وتشجيعهم للعلماء وفتحهم أبواب مدينتهم لعلماء وفدوا عليهم كان له أثر ايجابي على ازدهار الحياة العلمية فكان للأئمة الرستميون دور كبير على تنشيط الحركة الفكرية.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في الدولة الرستمية .

لقد أولى الرستميون عناية كبيرة بالتعليم، وحرصوا على إنشاء المؤسسات التعليمية التي كانت متمثلة آنذاك في المساجد والكتاتيب والمكتبات .

1- الكتاتيب:

لم يكن التعليم في الدولة الرستمية يتم في مكان معين، بل في أماكن مختلفة، وكانت الكتاتيب أهم هذه الأماكن، بحيث لعبت دورا فعالا في تعريب البربر، لأنها أقدم مؤسسة تعليمية، فكان يرفق بكل مسجد غرفة، وتسمى كتابا لتعليم الصبيان الذين لم يبلغوا سن الرشد القراءة والكتابة وحفظ القرآن.[1]

أما عن أعمار التلاميذ الذين يلتحقون بالكتاب، فقد كانت أعمارهم متفاوتة تبدأ من سن الرابعة حتى سن الثالثة عشر، وبالنسبة للإناث تنتهي دراستهن في الكتاب عند سن التاسعة وربما ذلك ليتم عزلهن عن الذكور، وكانت قدرة التلميذ التعليمية متعلقة بنمو أعضاء الجسم المتصلة بالتعليم، والنمو في الوظائف العقلية.[2]

فيما يخص مقر الكتاب فهو عبارة عن بناية متواضعة، مفروشة بقطع من الحصير، يتربع فوقها التلاميذ، يقابلهم المعلم في مكان مرتفع نسبيا وكان التلميذ يحفظ القرآن بنسخه على لوح من الخشب مطلي بنوع من الطين يسمى الصلصال، وبعد استيعاب الآيات المنسوخة يقوم بمحوه في إناء من الماء، وهكذا يواصلون الحفظ حتى يختمونه جميعا، أو يحفظون نصفه أو ربعه، بعد ذلك ينتقل التلاميذ إلى الدروس المسجدية المعروفة باسم الحلقات .[3]

ويذكر مسعود مزهودي" أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة رجل يدعى عمر بن يكتمن، توفي مع أبي الخطاب سنة144هـ ".[4]

وبناءا على ما تقدم يمكن القول بأن الكتاتيب كانت أهم مؤسسة تعليمية في نشر التعليم، وتحفيظ القرآن الكريم في الدولة الرستمية، وهي بمثابة المدرسة الابتدائية في وقتنا الحاضر، بحيث إن أتم التلميذ حفظ القرآن انتقل إلى حلقات المساجد.

---

[1]- أحمد الياس حسين، المرجع السابق، ص 25.

[2]- عبد الرحمن عثمان حجازي، المرجع السابق، ص 210-211.

[3]- عبد الحفيظ منصور،السياسة الداخلية للإمارة الرستمية (296،160هـ/909،777)،جامعة منتوري قسنطينة،2000-2001،ص 138.

[4]- مسعود مزهودي: جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، مؤسسة تاوالت، 2003، ص 97.

وبناءا على ما تقدم يمكن القول بأن الكتاتيب كانت أهم مؤسسة تعليمية في نشر التعليم، وتحفيظ القرآن الكريم في الدولة الرستمية، وهي بمثابة المدرسة الابتدائية في وقتنا الحاضر، بحيث إن أتم التلميذ حفظ القرآن انتقل إلى حلقات المساجد.

2- المساجد:

كان المسجد أول المؤسسات التعليمية التي أنشأها المسلمون في سائر البلاد الإسلامية، يجتمع فيها طلاب العلم على اختلاف في مذاهبهم، إضافه إلى دوره في إقامة الشعائر الدينية، ولقد رأينا أن عبد الرحمن بن رستم عندما شرع في بناء مدينة تاهرت بدأ ببناء المسجد الجامع أولا.

يصف البكري هذا المسجد "ويقول بأنه بني بخشب الأحراش التي تحيط بموضع تاهرت، وهو من أربع بلاطات ".[1]

وكان التعليم في المساجد يتم في مجالس تعرف بحلقات العلم، وكانت هذه الحلقات بمثابة المدارس التي تلقن طلبتها العلوم العقلية والنقلية في وقت واحد، كما كانت مركزا لتعريب البربر وتحضيرهم ".[2]

وكان التعليم مجانا كما كان للمرأة حظ فيه. ويبدو أن الشيوخ كانوا متطوعين أي أنهم لا يتقاضون أجر أعلى تعليمهم، ولكنه كان يتم بطريقة منظمة من حيث الحضور في الوقت المحدد للدراسة، وكذا اللباس المخصص لذلك، ومن حيث كيفية السؤال والجواب، وغير ذلك من المسائل البيداغوجية التي كانت كلها من اختصاص الشيوخ، أما بخصوص مواد الدراسة فكانت تشمل الحديث والفرائض والأصول والفروع وعلم اللسان وعلم النجوم.....وغير ذلك.[3]

وقد روي عن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، عندما استقر بجبل نفوسة سبع سنوات، أنه بنى بقرية ميرا مسجدا "وقد شهد هذا المسجد لعبد الوهاب جهودا ثقافية رائعة، حيث عقدت حلقات الدراسة للطلاب الذين تعاقبوا على الإمام ينهلون من علمه."[4]

---

[1]- البكري، المصدر السابق، ص 68.

[2]- سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 46.

[3]- بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت، ص 396.

- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 81.

[4]- سليمان الباروني، المرجع السابق، ص66.

و كان للإمام أفلح بن عبد الوهاب جهودا في هذا المجال لما روي عنه " أنه قعد بين يديه أربع حلق يتعلمون عنده فنون العلم قبل أن يبلغ الحلم"[1] ويبدوا أن هذا القول مبالغ فيه، فكيف بطفل لم يبلغ الحلم أن يقوم بهذا، فربما كان له دراية بفنون العلم منذ صغره لكن لا يمكن تصديق أنه كان يدرس أربع حلق قبل أن يبلغ الحلم.

وكان للأميين حظ من التعليم فقد سمح لهم الرستميون بالتعلم. وذلك بطرح الأسئلة على الشيوخ، أو أثناء حضورهم المناظرات التي كانت تعقد بين الإباضية والمذاهب الأخرى.[2]

وقد ميز الإباضية في تعليمهم بين التلاميذ الأذكياء و المتوسطين والضعفاء، فسمحوا للأذكياء من التقدم لتحصيل العلم وتركوا المجال للمتوسطين والضعفاء للاجتهاد حسب قدراتهم الذهنية .[3]

بالإضافة إلى حلقات الدرس في المساجد، كانت الحلقات العلمية تقام أيضا في بعض منازل العلماء مثل ما كان يجري في منزل أبي ذر الذي كان يستقبل الرجال، والنساء، والطلبة، وكذلك منزل أبي هارون الجلالمي موس بن يونس النفوسي .[4]

أما بخصوص أوقات التدريس فقد كانت تقام غالبا بين الصلوات الخمس، أو بعد صلاة الظهر.[5]

وخلاصة القول أن المساجد في الدولة الرستمية انتشرت بشكل واسع لكونها تجمع بين وظيفتين أساسيتين هما التعليم والعبادة، ويبدو أن بني رستم كانوا جد مهتمين بالتعليم، وأنفقوا في ذلك أموالا طائلة، ولم يكن التعليم عندهم مقتصرا على الرجال فحسب بل كان يضم المرأة التي اهتموا بتكوينها وتثقيفها.

3- المكتبات:

اشتهر الأئمة الرستميون باقتنائهم الكتب كما اشتهروا بالتأليف في مختلف العلوم، ولا شك أن للمكتبات دورا فعالا في تغذية الحركة الفكرية أيام الدولة الرستمية.

فالاهتمام بالكتب واقتنائها من أهم ما لا حظناه في الدولة الرستمية سواء من طرف علمائها أو حكمائها: إذ تشير بعض المصادر إلى أن عبد الوهاب بن رستم " بعث بألف دينار إلى إخوانه بالبصرة ليشتروا بها ورقا ويجعلون من أنفسهم الحبر والأقلام، وعونة الكتاب ، وأخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملا من كتب،

---

[1]- مهنا راشد السعدي، مدارس اباضية عبر التاريخ، مكتبة الاستقامة،عمان، 2003، ص 11.

[2]- بشير رمضان، المرجع السابق، ص396.

[3]- عبد الرحمن عثمان حجازي، المرجع السابق، ص 205.

[4]- عبد الحفيظ منصور، السياسة الداخلية للإمارة الرستمية ، المرجع السابق، ص 134.

[5]- بشير رمضان، المرجع السابق، ص 396.

وبعثوا بها إلى الإمام بتاهرت"[1] ويبدو من هذه الرواية مدى اهتمام الإباضية في المشرق والمغرب بالكتاب، كما نلاحظ أن هناك علاقات ثقافية تجمع بين الطرفين .

كما أن عمروس بن فتح النفوسي قام بنسخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني، وكانت في اثني عشرة جزءا، كما وضع موسوعة علمية بين فيها الأحكام التي استخرجت من السنة ، وأحكام الإجماع، التي استخرجت من القياس، إلا أنه توفي قبل أن ينتهي من هذا العمل.[2]

ومن هذه الكتب وغيرها تكونت لدى الرستميين خزانة دار الإمارة التي عرفت بمكتبة المعصومة، كانت تضم نحو ثلاث مائة ألف مجلد في مختلف العلوم والفنون ،[3] غير أن هذه المكتبة خربت على أيدي الفاطميين عند استيلائهم على تاهرت سنة 296هـ/909م بعد أن أخذوا منها أهم الكتب التي تهمهم في شؤون الحكم وكتب الرياضيات والصنائع والكتب العلمية.[4]

وإلى جانب هذه المكتبة، كانت هناك مكتبة أخرى بجبل نفوسة في منطقة شروس عرفت بخزانة نفوسة الجامعة لآلاف الكتب، والتي كانت ملجأ لطلاب العلم، وفي هذا ضربت الأمثال، فكان أهل الجبل يقولون من يضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشرة عالما.[5]

وهذا ما يدل على قيمة العلم في جبل نفوسة وأهمية العلم في حياتهم .

وختاما يمكن أن نقول أن الإباضيين في إمارة بن رستم اهتموا بجمع الكتب وترجمتها، كما اهتموا بالتعليم وأعطوه حظا وافر من اهتماماتهم، فأدى ذلك إلى ازدهار الثقافة في تاهرت، حتى أصبحت تقارن بالعراق والأندلس، كما يبدو أن هناك علاقات ثقافية بين الإباضية في المشرق والمغرب، تمثلت في إرسال الكتب ونسخها، كما قام بعض إباضيي المغرب بنسخ بعض الكتب المشرقية للاعتماد عليها مثل ما قام به عمروس بن فتح النفوسي.

---

[1]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 65

- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 55.

[2]- عوض الشرقاوي، التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة، مؤسسة ثاولت الثقافية، ص 146.

- عبد الحفيظ منصور، السياسة الداخلية للإمارة الرستمية، المرجع السابق،ص 127.

[3]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 174.

[4]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 113.

- عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، إبراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003، ص 139.

[5]- عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص 146.

المبحث الثالث: مساهمة المرأة الرستمية في الحياة العلمية .

لعبت المرأة الرستمية إلى جانب الرجل دورا مهما وفي جميع مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية وحتى الفكرية فقد كان لها دور بارز في الحياة الفكرية وشاركت على ازدهارها في علوم ومعارف مختلفة، فكانت تتلقى تعليمها في المساجد والمدارس وتحضر حلقات الوعظ والإرشاد، فكانت تجيد القراءة والكتابة، كما شاركت أيضا في التدريس .[1]

وقد قال البغطوري" كانت أم زيد امرأة تزور الفقهاء وتلقي العلم "[2] فاشتهرت الكثير من النساء بعلمهن في الفقه، الفلك والتنجيم والشعر....نذكر منهن أخت الإمام أفلح التي كانت عالمة في الحساب والفلك والتنجيم هذا وقد كانت تحضر مجالس الجدل والنقاش.[3]

كما اشتهرت زيد يت الملوشية بشعرها وقد عاشت أواخر القرن الثالث الهجري .[4]

هذا وقد وجدنا أيضا أنه كان للمرأة دور كبير في الحركة بجبل نفوسة فكانت تفتح بيتها للعلماء حيث يعقدون فيه مجالسهم العلمية ونجد منهن هلولة مع أبي ذر إبان بن وسيم الذي كانت له حلقة في مترها .[5]

وهذا يدل على المستوى الرفيع الذي بلغته المرأة في تلك الفترة ومدى اهتمامها بالعلم والعلماء على غرار مثيلاتها من النساء بتاهرت .

هذا وقد اشتهرت امرأة أخرى وهي أخت عمروس وكانت ساعده الأيمن إذ قامت بإملاء مدونة أبي غانم الخرساني عليه، إلى أن أتم الكتاب من أثني عشر جزءا، كما كانت أخت عمروس عالمة في الفقه .[6]

---

[1]- محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 119.

[2]- البغطوري، المصدر السابق، ص 154.

[3]-عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 575.

[4]- رشيد بورويبة، موسى اقبال، الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 116.

[5]- البغطوري، المصدر السابق، ص 97.

[6]- إبراهيم قادة صورة المرأة في الشعر المغربي، إشراف عبد الحميد بن صحرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة،2008-2009، ص 117.

- وقد أفتت لنساء وقعن في أسر الأغالبة في وقعة مانو[1] سنة283هـ/896م بما يحفظ لهن شرفهن ودينهن.[2]

إلى جانب عالمة أخرى تدعى مارن كانت على معرفة كبيرة بدقائق المذهب الاباضي[3].كما عرفت أيضا أم يحي وما كان لها من قوة حفظ حيث حفظت ثمانين بيتا من الشعر كانت قد سمعتها من رجل أندلسي وهي في طريقها إلى الحج[4].

- -ذكرنا فيما سبق- أن الدولة الرستمية سمحت للمرأة بالتعلم سواء كانت حرة أو أمة ومن الإماء ذكرنا -عرانة- فكانت الإماء إذا درس إلى الحلب والبساتين لا يرجعن حتى يذكرن جميع مسائل كتاب ماطوس[5].

-فقد روى أبو زكرياء أن عبد الوهاب قال "معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعلم منزلة بيت فيها القمر"[6].

كما نجد في كثير من الأحيان أن المرأة كانت تستشار في مسائل عدة فقال البغطوري أن "العجائز هن خيم الإسلام، وأن الماضين حافوا على أحكامهم من مشايخهم، ومشايخهم حافوا من عزابتهم،وعزابتهم حافوا من عجائزهم..."[7]

- هذا وقد روى الدرجيني عن أبي عبيدة الجناوني لما ولي على جبل نفوسة فقال انه أبي و لم يوافق، ولما أصروا على توليته استشار عجوزا فسألته إن كان في الجبل من هو أفضل منه فأجابها أما في أمور الرجال فلا، فأجابته فأدخل إذا في أمور المسلمين لئلا يفسخ الله عظمك في النار.[8]

---

[1]- مانو: عندما كانت حملة موجهة من طرف الأغالبة إلى مصر اعترض طريقها سكان جبل نفوسة عند موضع مانو وهو قصر قديم بين قابس وطرابلس، وقد رفض أفلح بن عباس مرور الجيش الأغلبي إلى مصر الذي كان يقوده إبراهيم بن أحمد، فدارت معركة ضارية راح ضحيتها اثني عشر ألف من الاباضية، من بينهم أربعمائة عالم، في حين هرب أفلح بن عباس، وأسر الأغالبة ثمانين عالما. محمود إسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ص106.

[2]- البغطوري، المصدر السابق، ص 118.

[3]- إبراهيم قادة، المرجع السابق، ص118.

[4]- عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص 159

[5]- المرجع نفسه، ص 158.

[6]- أبي زكرياء، المصدر السابق، ص 65 .

[7]- بوبة مجاني، دور المرأة في الحركة العلمية بجبل نفوسة من القرن الثالث إلى القرن السادس الهجريين، مجلة الحياة، جمعية التراث، العدد03 جانفي 1999، ص161 .

[8]- الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص39.

ـ مما سبق يتضح لنا أن مكانة هذه العجوز كانت كبيرة، وأنها على علم كبير بأمور الحكم والسياسة، ما جعل أبي عبيدة الجناوني يستشيرها في أمر تعيينه على جبل نفوسة .

وما ذكر أيضا عن العجائز وعلمهن ودهائهن أنه أريد استقضاء رجل؛ فقالت لهم عجوز ابعثوه إلي فبعثوه إليها فأخذت عجينا فعملته رغيفا فجعلته في المقلى فخرجت و تركته والرغيف في المقلى، والمقلى على النار، فترك الرغيف حتى احترق؛ فرجعت فوجدته قد احترق؛ فقالت: " ليس بصاحبكم رجل متكبر مضيع أو معجاز مهين فتركوه " وذكر أنهم لما أرادوا استقضاء رجل آخر جربته العجوز كالرجل الأول فقام إلى الرغيف وقلبه حتى نضج ولما رأت ذلك استقضوه .[1]

ومن هذه الرواية نستطيع إدراك أنه كانت هناك بعض العجائز يرجع إليهن وقت الحاجة لاستشارتهن في بعض المسائل والأخذ بآرائهن ونصائحهن وذلك لسعة علمهن وفقههن.

هذه هي مكانة المرأة العلمية في الدولة الرستمية ودورها الكبير في تنشيط الحركة العلمية فكانت عالمة في علوم شتى كالفقه والفلك والتنجيم إذ كانت مُدَرِسة تعمل إلى جانب الرجل، وهذا كله بفضل ما وفرته الدولة الرستمية من الظروف السانحة لتعلم المرأة سواء الحرة أو الأمة لأنها رأت أن صلاح المجتمع الاباضي يكون من صلاح المرأة فكيف لها أن تؤدي مهمتها بتربية الأجيال وهي جاهلة لا تفقه في أمور الدين والحياة شيئا.

»كما أنه من غير المعقول القول أن جميع نساء الدولة الرستمية كن عالمات ومتفقهات واللاتي كن كذلك فان الإسهامات التي قدمنها في دفع الحركة العلمية إلى الأمام فإنها تبقى محدودة إذا ما قارناها بإسهامات الرجل، ورغم أننا لم نجد المصادر تذكر بعضا من النساء غير المتعلمات وغير المتفقهات إلا أنه من المحتمل وجودهن خاصة وأن المجتمع المغربي كان بربريا وهذا ما سيصعب نوعا ما عليها التعلم وصعوبة إتقان اللغة العربية جيدا وبذلك يكون مستواها التعليمي محدود .

[1] ـ سامية مقري: التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام العزابة 409ـ296هـ/ 1018ـ909م، إشراف: بوبة مجاني: مذكرة لنيل شهادة ليسانس، قسنطينة، 2005-2006، ص56.

الفصـــل الثانـــي: الحياة الأدبية في العهد الرستمي

المبحث الأول: اللغة العربية في العهد الرستمي

المبحث الثاني: النثـــر في ا العهد الرستمي

المبحث الثالث: الشعـــر في العهد الرسمي

المبحث الأول: اللغة العربية في العهد الرستمي .

نجد أن الدولة الرستمية قد جعلت من اللغة العربية، اللغة الرسمية لها لأنها لغة القرآن ولها ستنشر مبادئ وتعاليم الإسلام والمذهب الإباضي .[1]

و بالرغم من أن الإمام عبد الرحمن بن رستم كان فارسي الأصل حسب ما جاء في كثير من المصادر ذكر هذا سابقا- فإننا نجده فضل اللغة العربية عن الفارسية لغة رسمية لدولته، هذا لأنه ربما رأى ذلك منافي للأخلاق والدين ولو فعل واختار الفارسية لرأى كثيرون أنه تعصب للغته الأصلية، وبذلك كانت العربية اللغة الرسمية للدولة الرستمية .

وقد اهتم الأئمة باللغة العربية وعملوا على نشرها في أوساط البربر فسمحوا بتدريسها في مدارس الدولة حيث قام العلماء بحث الناس على تعلم العربية،[2] إذ كان من يتقن اللغة العربية يعتبر في نظر الاباضين عالما وقد قال أبي عمران موسى بن أبي زكرياء أحد مشايخ نفوسة " إن تعلم حرف من العربية كتعلم ثمانين مسألة من الفقه وتعلم مسألة من الفقه كعبادة ستين سنة ".[3]

ومن هذا النص نستنتج أن من أراد فهم كتاب الله عز وجل والقراءة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجب اتقاق اللغة العربية . لا غير، لأنها لغة القران، ومفتاح الدين .

هذا ونجد أيضا أن الأئمة قد استخدموا العربية في كتابة رسائلهم ومناشيرهم التي كانوا يوجهونها إلى رعيتهم في مختلف أنحاء الدولة الرستمية، كما أن الخطب والدروس كانت تلقى بالعربية فكان للأئمة دور كبير في ترسيخ العربية بين سكان الدولة الرستمية .[4]

رغم أن البربر كانوا يشكلون السواد الأعظم من سكان الدولة الرستمية إلا أنهم رحبوا بالعربية لغة رسمية لهم.[5] هذا لأنهم كانوا يدركون بأنها لغة القران وسوف يكون سهلا عليهم معرفة ما جاء في كتاب الله والسنة النبوية.

ولذلك فقد عكفوا على تعلمها وإتقانها فانتشرت بين جميع طبقات المجتمع الرستمي وما زاد من انتشارها وجود مجموعات من العرب عاشت مع البربر بحواضر الدولة الرستمية ومما لاشك فيه أن احتكاك البربر بهم أمر حتمي وهذا ما كان له أثر بتعريب بعضهم .[6]

---

[1]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 78.

[2]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 363.

- أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح حتى بداية العصر التركي، دار الكتب، ط1، بيروت، 1971، ص 76.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 91.

[4]- محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 236.

[5]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 78.

[6]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 13.

لكن لا يعني هذا أن كل البربر قد استعربوا وبخاصة إذا ابتعدنا عن المدن الكبرى: إذ بقيت بعض المناطق تحتفظ بالبربرية لغة لها كجبل نفوسة، جربه .....وهذا راجع ربما إلى بعدها وانعزالها عن التأثيرات الخارجية .

"إذ وجدت بعض الكتابات النثرية باللغة البربرية وأشهر كتاب لمهدي النفوسي وجاء كتابه ردا على نفاث بن نصر الذي طعن في الإمام أفلح بن عبد الوهاب – سنتطرق هذا في مبحث المناظرات – ويعتبر كتاب مهدي النفوسي أقدم كتاب بالبربرية ". [1]

وقد قال الدرجيني عن سبب كتابته بالبربرية " إنما وضعها واضعها باللسان البربري ليتناقلها البربر فكالهم بصاعهم لم يطفف و لم يعد من الألفاظ ما يفهمونه ولا أعرب ولا أغرب بحيث يتوهمون ".[2]

ومن هذا النص يتضح لنا جليا أن بربر جبل نفوسة مازالوا لم يتقنوا العربية جيدا وهذا لبعدهم عن مدن الدولة الرستمية وعدم تأثرهم بها .

وكذلك نجد أن الكتابات التي كتبت من طرف الأئمة الرستميين كانت بالعربية وقد وجهت إلى بعض مناطق الدولة الرستمية منها جبل نفوسة، لكن هذه الكتابات كانت تترجم من طرف أبو سهل النفوسي إلى البربرية ليفهمها عامة الشعب، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود من يتقن اللغة العربية، كما أنه يمكن وجود من كان يقرأها ولكن لا يفهمها جيدا .[3]

هذا وقد كان بعض الشيوخ يعقدون حلقات خاصة يلقون فيها، دروسهم ومواعظهم بالبربرية، وقد كانت لهم فيها عدة تآليف حول العقيدة الإسلامية منها كتاب العقيدة و كذلك مدونة ابن غانم وهي موجودة بالبربرية والعربية .[4]

ويرجع سبب إعطاء الدروس و المواعظ بالبربرية، من أجل تبسيط مفاهيم و تعاليم الإسلام لمن لا يتقن العربية، حتى يتسنى لهم فهم كتاب الله ومعرفة سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

و خلاصة القول فإننا نجد أن اللغة الرسمية للدولة الرستمية هي اللغة العربية وقد عاشت إلى جانبها البربرية، و قد كان للأئمة الرستمين دور كبير في ترسيخ العربية بين البربر و أحاطوها باعتنائهم، حيث ألف الرستميون كتبهم بالعربية كعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الذي ألف كتاب باللغة العربية الفصحى عرف بمسائل جبل نفوسة و بما أن العربية والبربرية عاشت جنبا إلى جنب فمن المؤكد إن العربية أثرت على اللسان البربري: و هذا ربما ما نفسر به اندثار الحروف البربرية و تعويضها بالعربية، إذ لم يبقى منها إلا القليل.

---

[1] – عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص 156.

[2] – الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 49.

[3] – محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 362.

– محمد طمار، المرجع السابق، ص 32

[4] – عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 146

المبحث الثاني: النثر في العهد الرستمي .

اكتسب النثر في العهد الرستمي جمالا وأناقة، و ترقت أساليبه واتسعت موضوعاته من رسائل إخوانية ووصايا ورسائل تعليمية وديوانية وكتابة أدبية ومؤلفات وقد فاق جانب الشعر .[1]

أما الكتابات النثرية التي كتبت بالبربرية، تمثلت في بعض الرسائل التي كان الأئمة يبعثونها إلى الرعية في الولايات، وكانت تكتب بالعربية ، ويقوم بترجمتها الشيخ أبو سهل النفوسي،[2] إلى البربرية إذا كان ترجمان جده الإمام أفلح بن عبد الوهاب، والإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان .[3]

كان للإمام عبد الوهاب عدة رسائل وخطب، وهذه مقتطفات منها:

رسالة الإمام عبد الوهاب إلى نفوسة في مسألة خلف بن السمح الذي تولى منصب ولاية نفوسة، بعد وفاة أبيه الذي كان يشغله بدون إذن من الإمام.[4]

" بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى أله من أمير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين بجبل طرابلس، أما بعد فاني أمركم بتقوى الله وإتباع ما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه وقد بلغني ما كتبتم به إلي من وفاة السمح واستخلاف بعض الناس خلفا ورد أهل الخير ذلك .

فإن من ولى خلفا من غير رضاء إمامه فقد أخطأ سيرة المسلمين ومن أبى توليته فقد أصاب فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمح إلى عمالته التي ولى عليها إلا خلف بن السمح فحتى يأتيه أمري، وتوبوا إلى ربكم التوبة لعلكم تفلحون" .[5]

ويثبت التاريخ لأفلح رسائل وخطبا يتناولها بأسلوب سهل واضح يساير العصر، ويواكب الظروف ويظهر فيها سياسيا محنكا وناثرا حاذقا وخطيبا بليغا .[6]

ومن آثاره هذا النموذج من رسالة إلى ميال بن يوسف في حق نفاث بن نصر النفوسي الذي أثار زوبعة كلامية في جبل نفوسة ،[7] نختصر منها بعض الفقرات، وهي بدون بسلمه دليل على الغضب وعدم الرضا .

" من أفلح بن عبد الوهاب إلى نفاث بن نصر، أما بعد فالحمد لله المنعم علينا والمحسن إلينا الذي بنعمته تتم الصالحات ولا يهتدي مهتد إلا بعونه وتوفيقه فله المنة علينا ولا منة لنا عليه، وهو المحسن إلينا إذ هادانا

---

[1]- رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط2، الجزائر، ص 74.

[2]- أبو سهل النفوسي: كان يحسن زيادة العربية اللهجة البربرية ألف فيها مصنفات احترقت، في الفتن التي أصيبت بها تاهرت أواخر الحكومة الرستمية. محمد الطمار، المرجع السابق، ص 32.

[3]- الدرجيني: المصدر السابق، ج2: ص 66.

[4]- لمزيد من المعلومات عن هذه المسألة أنظر: سعد زغلول: المرجع السابق، ص 334.

[5]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص67.

- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 80.

- سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 71-72

[6]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 30.

[7]- لمزيد من المعلومات عن هذه المسألة أنظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 76. أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 92.

التهلكة ولن يهتدي من خالف العدل ولن ينجو من ابتدع غير الحق لأن تلك البدعة ضلالة وكل ضلالة كفر وكل كفر في النار.

وقد كتبت إليك غير كتاب أنصح لك فيه وأدعو إلى رشدك وفي كل ذلك لا يبلغني من عمالنا فيك ما أكرهه ولا أرضاه لدين ولا دينا حتى حررت كتابا منشورا إلى عمالنا أمرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين وابتدع غير طريقتهم وسار بغير سيرتهم وبنفيه وهجره وإقصائه فكتب إلي كتابا كأنك تسخط ذلك أترى أني أوزار من ابتدع في ديننا (كلا) ما كنت بالذي يفعل ذلك ولا أوازر من يسعى في خلافنا ما كنا على الهدى.

ثم قلت إن أمرنا في كتابنا بالبراءة منك فإن كنت كما كتب به إلينا عمالنا فأنت محقوق بالبراءة ومقص من جماعتنا...وان لم تكن كذلك فأظهر الانتفاء من ذلك وكذب عن نفسك ما قيل عنك لتكون عندنا بالحالة التي تستحقها وتستوجبها.

...و إنما رفع إلينا عنك ما رفعه أهل الثقة عندنا فأمرنا عمالنا أن يسيروا في كل من ابتدع بسيرة المسلمين وكتبنا إليهم بذلك فجعلت تكتب إلينا فيما ليس لك به كتاب. فعلا ما تتجاهل في الأمور؟ فإن كانت غايتك إنما هي أن تكتب إليك ونجيب وتكتب إلينا ونجيب فهذه غاية قصيرة، والسكوت عنك أهنأ وأولى بنا....وإن كانت غايتك التصحيح فانف عن نفسك ما رقي عليك وكن من جماعتنا وموافق أسلافنا...وإن يكن حقا مارقي عليك و ما قيل فيك من مخالفة أصحابنا فأنت وما رضيت به لنفسك، وإني غير كاتب إليك كتابا بعد هذا إلا أن انتهى إلينا منك ما نحبه فنتزلك من أنفسنا بحيث تحب والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ".[1]

وهذا نموذج من خطبة التحكيم التي كان يخاطب بها بعض الأئمة الإباضيين بتاهرت:

" الحمد لله الذي نستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونستهديه، ونستنصره ونبرأ من الحول والقوة إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدي الله فهو المهتدي، ومن يظلل فلا هادي له، و نشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، الله ربنا ومحمد نبينا، والإسلام ديننا، والكعبة قبلتنا، والقرآن إمامنا، رضينا بحلال الله حلالا، وبحرامه حراما، لا نبتغي به بدلا، ولا عنه حولا، ولا نشتري به ثمنا لا حكم إلا الله خلعا ونبذا وفراقا لجميع أعداء الله، لا حكم إلا الله ولو كره الجبارون الحاكمين بغير ما أنزل الله، وأشهد أن من لا يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون... اللهم صلي على العصبتين المباركتين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، اللهم أرحم الشرات في سبيلك، أهل الفضل في الإسلام، اللهم أرضى وصلي على الخليفتين المباركتين بعد نبيك أبي بكر وعمر إمامي الهدى لما عملا به من كتابك وما أثراه من نبيك، اللهم أصلح الأمير يوسف بن محمد (281-294هـ) أصلحه وأصلح على يده ووفقه للخير وأعنه عليه،

---

[1]- سليمان الباروني، المرجع السابق، ص98.

- رابح بونار، المرجع السابق، ص 101-102.

اللهم أصلح الأمير يوسف بن محمد (281 294هـ) أصلحه وأصلح على يده ووفقه للخير وأعنه عليه، وأفتح من لدنك أعوانا وأنصارا على طاعتك، اللهم أعزز به الإسلام وأهله وأذلل به الكفر وأهله وأنصره نصرا عزيزا، وأفتح له فتحا يسيرا، وهب له من لدنك سلطانا نصيرا وكفى بك نبينا وكفى بك نصيرا، ربنا إغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان". [1]

وهذا جواب لأبي منصور إلياس عامل الإمام أبي اليقظان على نفوسة بعثه إلى العباس بن طولون لما خرج من مصر يريد بلاد المغرب سنة 267هـ ردا على كتابه الذي يأمره فيه: أن أقبل بسمعك وطاعتك والواطئة بلدك فكتب إليه إلياس تحقيرا له (قل لهذا الغلام إما أنك أقرب الكفار مني وأحقهم بمجاهدتي، فقد بلغني من قبيح أفعالك، ما يمنعني الإغضاء عنه عن مجاهدتك وأنا جاري إثر رسالتي إليك) .[2]

أما في ما يخص الكتابات النثرية بالبربرية كتاب مهدي النفوسي أحد مشايخ نفوسة في النصف الأول من القرن الثالث هجري وهو كتاب للرد على نفاث بن نصر الذي طعن في الإمام أفلح بن عبد الوهاب واعتقد عقائد اعتبرت عند الإباضية بدعا ويعتبر كتاب مهدي أقدم كتاب اباضي بالبربرية ألف نثرا.[3]

ونذكر من خطباء تاهرت أحمد النيه كان فقيها تولى الخطابة في المسجد الجامع بتاهرت أحمد منصور وكان خطيبا كذلك مثله مثل ابن أبي إدريس .[4]

وكخاتمة لهذا المبحث يمكن أن نقول بأن النثر في العهد الرستمي كان في شكل خطب ورسائل ومواعظ، وقد امتاز بإيجاز العبارات، وبساطة الكلمات، وربما لكي يفهمها كافة الرعية، لأن معظمهم كان برب، كما يمكن أن نلاحظ على هذه الرسائل والخطب أنه طغى عليها الجانب الديني الذي كان مهيمنا على علماء وأئمة ذلك العهد .

---

[1] رابح بونار، المرجع السابق، ص 103 .

[2] سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 122.

– ملاحظة: للإطلاع على باقي الخطب انظر الملاحق.

[3] – الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 49.

[4] – محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بحاز، معجم أعلام الاباضة من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، ج2، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 51،54.

المبحث الثالث: الشعر في الرستمي.

أما فيما يخص الشعر، فقد نبغ بعض الرستمين في هذا الميدان ، وألفوا قصائد لا بأس بها، ومنهم الإمام أفلح بن عبد الوهاب الذي نبغ في الأدب وساهم في نظم الشعر، وله ديوان قد ضاع، وعثرنا على قصيدة منه تقع في80 بيتا ،[1] حيث يقول في مدح العلم:

العلم أبقى لأهل العـــــلم آثارا ... يريك أشخاصـــهم روحا وأبكـــارا
حتى وإن مات ذو علم وذو ورع ... ما مات عبد قضى من ذلك أو طارا
وذو حياة على جهلها ومنقصـــة ... كميت قد ثوى في الرمس أعطـــارا
لله عصبة أصل العلم إن لهـــــم ... فضلا على الناس غيابا وحضـــارا [2]

ثم يقول:

العلم در له فضل ولا أحـــــد ... في الناس يدري لذاك الدر مقدارا
للعلم فضلا على الأعمال قاطبـــة ... عن النبي روينا فيه أخبـــارا.[3]

ويحث الإمام على طلب العلم فيقول:

أشدد إلى العلم رحلا فوق راحلـــة ... وصل إلى العلم في الأفاق أسفارا
وأصبر على دلج الاغساق معتسفـــا ... مهامه الأرض أحزانا وأقطـــارا
حتى تزول رجالا في رحالـــــهم ... فضـــلا فأكره بأهل العلم زوارا
وألطف بمن أنت منه العلم مقتـــبس ... جـــدد له كل يوم منك أبرارا

ثم يشير إلى أمر خطير قد يلجأ إليه بعض العلماء فيقول:

وأجعله لله لا تجعلـــه مفخـــرة ... ولا ترائي به بدوا وأحطـــــارا
تعسا لكل مراء غيـــر مقتصـــد ... وقـــد تـــقلـــد أثامـــا وأوزارا
يصطاد بالعلم أموال العباد كما ... يقتبس مقتنص بالباز أطيـــــارا[4]

---

[1]– عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 145. وللإطلاع على القصيدة كاملة أنظر الملاحق.

[2]– محمد الطمار، المرجع السابق، ص 30.

– رشيد بوروبية، موسى لقبال، المرجع السابق، ص 116.

[3]– عمر فروخ، المرجع السابق، ص 111

[4]– رابح بونار، المرجع السابق، ص 81.

ويختم قصيدته فيقول:

وكن بربك لا بالناس معتصمين ... كفى بربك رزاقا وغفـــــارا

خير العباد عباد الله إن لـــــه ... لـــطفا خفيفا يرد العسر أيسارا

سبحانه صمد لا شيء يشبهـــه ... أقررت لله بالتوحيد إقـــــرارا[1]

وهذه القصيدة من نوع النظم التعليمي: وفيها تعابير فقهية، وضعف أسلوب، ولكنها مع ذلك تعد ثمرة جيدة، ونتاجا مبكرا لا نتاج عربي في جو بربري، وهي تمهيد لنتاج ناضج تجود به عبقرية بكر بن حماد التاهرتي.[2]

ومن أكبر الشعراء الذين اشتهروا في الدولة الرستمية بكر بن حماد (200،296هـ)، وقد ولد بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي التاهرتي في تاهرت، ونشأ فيها وبها توفي عن عمر يناهز 96 سنة، نبغ في الشعر، ونظم في ذلك قصائد جيدة، في أغراض مختلفة كالوصف والمدح والرثاء والاعتذار والزهد والوعظ.[3] ولا شك إن ترحاله المستمر كان له الأثر الكبير في نبوغه، إذ رحل إلى المشرق سنة 217 هـ، وهناك التقى بفطاحل شعراء القرن الثالث هجري مثل دعبل الخزاعي، وأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، كما أن تعلمه بالقيروان وإقامته فيها تأثير على فكره واستعرابه.[4]

يقول بكر بن حماد في وصف تاهرت:

ما أخشن البرد وريعانـــه ... وأطرف الشمس بتا هرت

تـــبدو من الغيم إذا ما بدت ... كأنما تنشر من تحـــــت

فنحن في بحر بلا لجنـــــة ... تجري بنا الريح على السمة

نفرح بالشمس، إذا ما بدت ... كـــفرحة الذمي بالسبت[5]

واشتهر بكر بشعر الزهد حتى شبهه البعض بأبي العتاهية، اعتقادا منهم بأنه تأثر به أثناء رحلته إلى المشرق، وفي هذا يقول:

زرنا منازل قوم لا يزورنـــــا ... إنـــا لفي غفلة عما يقاسونـــا

لـــو ينطقون لقالوا:الزاد وبحكم ... جد الرحيل فما يرجو المقاموننا؟

---

[1] – سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 93.

[2] – رابح بونار،المرجع السابق،ص81.

[3] – شاوش محمد بن رمضان، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، الجزائر،1966،ص73.

[4] – محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة، ص307.

[5] – محمد عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص 200.

–عثمان الكعاك، المرجع السابق، ص 141.

الموت أصبح بالدنيا يخربـــــــها وفـــــعلنا فعل قوم لا يموتـــون
فالآن فأبكوا، فقد حق البكاء لكم فـــــالحاملون لعرش الله باكون[1]

وفي الهجاء يقول في تحريض المعتصم العباسي على دعبل:[2]

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ويمشي على الأرض العريضة دعبـــل
أما والذي أرس ثبيرا مكانه لـــقد كانت الدنيا لـــذاك تزلـــزل
ولكن أمير المؤمنون بفضله يهـــم فيعفـــوا أو يقـــول فيفعـــل[3]

وكانت الأبيات ذات تأثير على نفس الخليفة، وكان أبو تمام شاعر البلاط الرستمي فجاء إليه وقال له: قسما والله، يا بكر، وعاتبه على ذلك فقال له مجيبا :

وعاتبني فيه حبيـــب وقـــال لـــي لسانك محذور و سمك قاتـــل
وإني وإن صرفت في الشعر منطقي لأنصف فيما قلت فيه وأعدل[4]

وأحسن قصائده في هذا الموضوع قصيدته في الرد على عمران بن قحطان الصفري الذي مدح عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام علي كرم الله وجهه فقال:

قـــل لابن ملجم والأقدار غالبـــة هـــدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضـــل من يمشي على قدم وأول النـــــــاس إسلاما وإيمانا
وأعـــــلم الناس بالقران ثم بـــما سن الرسول لنـــا شرعا وتبيانـــا
صـــهرا لنبـــي ومولاه وناصرنـــا أضـــحت مناقبه نورا و برهانـــ
فـــلا عفا الله عنـــــه ما تحملـــه ولا سقى قبر عمران بن حطـــان
لـــــقوله في شقي ظل محترمـــا ونال ما ناله ظلمـــا وعدوانـــا
يـــا ضربة من تقي ما أراد بهـــا إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
كـــأنه لم يرد فصدا بضربتـــــه إلا ليـــصلي عذاب الخلد نيرانا[5]

---

[1]- سليمان الباروني، المرجع السابق ،ص 37.

-- أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة مشائخ القيروان، ج2، ترجمة: محمد أبو النور، المكتبة العتيقة، تونس، ص 284.

[2]- دعبل: هو أبو جعفر الحسن بن علي الزراعي توفي 246هـ، كان من شعراء الشيعة المتعصبين، وقد اشتهر بهجائه لخلفاء بني العباس، انتهى به المطاف إلى أن لقي مصرعه على أيديهم . محمد الأخضر عبد القادر السالحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث هجري، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، ص79

[3]- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 2009، ص122.

[4]- محمد الأخضر السالحي، المرجع السابق، ص 80.

[5]- مبارك الميلي، المرجع السابق، ص 81.

-- رشيد بورويبة، موسى لقبال، المرجع السابق، ص117.

كما أجاد الشاعر الرثاء لأنه فقد ولده، وأعز الناس إليه وصور لنا لوعة فقده فقال:

بكيت على الأحبـــة إذا تولـــوا ... ولـــو أني هلكت بكوا عليا
فـــيا نسلي بقاؤك كان ذخرا ... وفقدك قد كوى الأكباد كيا
كـــفى حزنا بأني منك خلـــو ... وأنت ميتا وبقيت حيـــــا
ولم أك يائسا فيئست لـــــما ... رميت التـــربة فوقك من يديا
فـــليت الخلق إذا خلقوا أطاعوا ... ولـــيتك لم تك يا بكر شيئا
تسر بأشهر تمضي ســـــرعا ... وتـــــطوي في لياليهن طيا
فـــلا تفرح بدنيا ليس تبقى ... ولا تـــــأسف عليها يا بنيا
فـــقد قطع البقاء غروب شمس ... ومـــــطلعها علي يا آخيا
ولـــيس الـــهم يـــجلو نهـــار ... تـــــدور له الفراقد والثريا [1]

تعاطى بكر بن حماد المدح، فمدح المعتصم بالمشرق ، وقصائده فيه لم تصلنا، ومدح الأمراء والأعيان، ومنهم أحمد بن القاسم حاكم مدينة (كرت) بالمغرب الأقصى، وهو من الأشراف الأدارسة حيث يقول فيه:

إن الســماحة والمروءة والنـــدى ... جمعوا لأحمد من بني القاســـم
وإذا تـــفاخرت القبائل وانتمت ... فافخر بفضل محمد وبفاطمـــي
وبجعفـــر الطيار في درج العـــلا ... وعلي الغضنفر الحسام الصـــارم
إني لمشتاق إليك وإنـــــما ... يـــسمو العقاب إذا سما بقوادم
فـــابعث إلي بمركب أسمو بـــه ... عـــلي أكون عليك أول قـــام
وأعـــــلم بأنك لن تنال محبة ... إلا بـــــبعض ملابس ودراهم [2]

وفي ميدان الاعتذار يقول معتذرا من الإمام أبي حاتم يوسف الرستمي:

ومـــونسة لي بالعراق تركتها ... وغصن شبابي في الغصون نضير
فـــقلت كما قال النواسي قبلها ... عزيز علينا أن نـــراك تـــسير
فـــقلت جفاني يوسف بن محمد ... فطال عـــلي الليل وهو قصير
أبا حاتم ما كان ما كان بغضة ... ولـــكن أتت بعد الأمر أمـــور
فـــأكرهني قوم خشيت عقابهم ... فـــداريتهم والدائرات تـــدور
وأكـــرم عفو يؤثر الناس أمره ... إذا ما عفا الإنسان وهو قديـــر [3]

---

[1] بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر، ص 107.
- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 34.
[2] - رابح بونار، المرجع السابق، ص 90.
- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 123.
[3] - بو زياني الدراجي، المرجع السابق، ص 104.

وأكـــرم عفو يؤثر الناس أمره إذا ما عفا الإنسان وهو قديـــر[1]

هذه نماذج من شعر هذا الشاعر العظيم الذي يحق أن يقال في حقه شاعر المغرب العربي في عصره.

وهناك شعراء كثيرون في العهد الرستمي نذكر منهم: أحمد بن فتح التاهرتي الذي كان أديبا شاعرا، انتقل إلى المغرب الأقصى، ومدح أبا العيش عيسى بن إبراهيم بن القاسم بن إدريس بقصيدة يقول منها في وصف نساء البصرة اللائي اختصصن بالجمال الفائق، والحسن الرائق:

ما حاز كل الحسن إلا قينـــة بـــصرية في حمـــرة وبيـــاض

الـــخمر في خظاتها والورد في وجـــناتها والكاشح غير مقاض

في شكل مرجي ونسك مهاجر وعـــفاف سني وسمت أبـــاض

تـــــاهرت أنت خلية وبرقة عوضت عنك ببصرة فاعتـــاض

لا عـــذر للحمراء في كنفي بها أو تـــستفيض بأبحر وحياض[2]

ونذكر الشاعر السعيد بن وشكل التاهرتي، حيث قال في علته التي مات فيها بتنس:

نأى النوم عني واضمحلت عرى الصبر وأصبحت عن دار الأحبة في أسر

وأصـــبحت عن تاهرت في دار معزل وأســـلمني مد القضاء من القدر

إلى تـــنس دار النحوس ، فـــإنها ســـياق إليها منتقص الـــعمر

هـــو الدهر والسياق و الماء حاكـــم وطالعها المنحوس صمصامة الدهر[3]

أما الشعر البربري، فان أبا سهل النفوسي، قد نبغ فيه، وله دواوين شعرية اعتبر بها شاعرا وكان يجد البربرية، ونظم مراثي في الإمامة الرستمية بعد سقوطها [4]؛ يتحدث عنه الدرجيني ويقول: " إن الغالب من أحواله ؛ همل الدموع والتلهف على فائت ليس فيه رجوع، فجعل هجراه مراثي الدين، وأهله والبكاء عليه بوابل الدمع وطله، حتى دونت الدواوين من كلامه ، وانتشر في الأفاق حسن نظامه....وجميع ما حفظ من ذلك فإنما هو بلسان البربر....فقف على دواوينة تكن عليه مترجما، ولا ترمها إذا لم تجد لها مترجما ".وقد أحرقت معظم تلك الدواوين وأتلف الباقي، ولم يبقى منها إلا أخبارها .[5]

ولم يكن أبو سهل وحده هو الشاعر بالبربرية، وإنما نجد إلى جانبه نساء شاعرات، إلا أن شعرهن لم يكن يدون، وإنما هو شعر أو حكم وأمثال تتناقلها الألسن شفاها وكمثال لذلك زيديت بنت عبد الله المليوشائية التي

---

[1]- بو زياني الدراجي، المرجع السابق، ص 104.

[2]- محمد الطمار، المرجع السابق، ص 32.

- رشيد بورويبة، موسى لقبال: المرجع السابق: ص 118.

[3]- سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 25.

رشيد بورويبة، موسى لقبال، المرجع السابق، ص 119.

[4] - محمد الطمار، المرجع السابق، ص 32.

[5]- الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 66-67.

كانت قصيدتها في موضوع الميعاد، والحساب والقبر والموت، ولمزو بنت عثمان المزاتي شعر بالبربرية، تتحدث فيه كذلك عن الأمور الدينية.[1]

وختاما يمكن القول أن أهم ظاهرة يمكن ملاحظتها على شعراء الدولة الرستمية أنه لا نكاد نجد شاعرا إلا وكان فقيها أو محدثا فكان شعرهم شعر فقهاء، ولا نستثني من ذلك سوى بكر بن حماد التاهرتي الذي كان يدعى بالشاعر، لكثرة قصائده، ونبوغه في هذا الميدان، ولعل ذلك راجع لرحلته إلى المشرق وافريقية، واختلاطه بشعراء ذلك العصر، فأكسبه ذلك موهبة ممتازة، كما نجد أنه برز في الدولة الرستمية الشعر بالبربرية إلى جانب العربية ولكن للأسف فقد ضاع من جملة ما ضاع من الكتب النفيسة، ولم يبق منه سوى مقتطفات من شعر بعض النسوة الذي ربما هو غناءهم أو مدائحهم في الأعياد والمناسبات .

[1]- رشيد بورويبة: موسى لقبال، المرجع السابق، ص 116.

الفصـــل الثالث:العلوم النقلية في العهد الرستمي

المبحث الأول: التفسير في العهد الرستمـــي.

المبحـــث الثاني: الحديث في العهد الرستمي.

المبحث الثالث: الفقه في العهد الرستمـــــي.

المبحث الأول: التفسير في العهد الرستمي.

يعرف ابن خلدون التفسير فيقول " أما التفسير فاعلم أن القرآن نزل بلغة العرب، وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا كلهم يفهمونه و يعلمون معانيه، في مفرداته و تراكيبه [...] وكان النبي-صلى الله عليه وسلم- هو المبين لذلك كما قال تعالى: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ فكان النبي -صلى الله عليه و سلم- يبين المجمل، و يميز الناسخ من المنسوخ و يعرفه أصحابه، فعرفوه و عرفوا سبب نزول الآيات، و مقتضى الحال منها منقولا عنه، ... ونقل ذلك عن الصحابة -رضوان الله عنهم- وتداول ذلك التابعون من بعدهم، ونقل ذلك عنهم، ولم يزل متناقلا بين الصدر الأول والسلف حتى صارت المعارف علوما [...] ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة و التابعين [...] ثم صارت تتلقى من كتب أهل اللسان، و صار التفسير على صنفين: تفسير نقلي مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف و هي معرفة الناسخ و المنسوخ و أسباب النزول و مقاصد الرأي؛ و الصنف الآخر من التفسير و هو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة و الإعراب و البلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد و الأساليب "[1].

و بالنسبة للدولة الرستمية فقد اهتم الإباضية بالتفسير و أولوه عنايتهم لأنه المصدر الأول في التشريع الإسلامي، فكانوا يعقدون المجالس لشرح آياته، و فهم معانيه، و مناقشة بعض المسائل مع المذاهب الأخرى .

لكن الملاحظ أن المفسرين في تاهرت كانت نسبتهم قليلة يفهم ذلك لما طلب الإمام عبد الوهاب من أهل نفوسة " أن يمدوه بجيش نجيب يكون فيه رجل ذو علم بفنون الرد على المتخالفين و رجل عالم بفنون التفسير ليناظروا المعتزلة بتاهرت " فبعثوا له محمد بن يانس أبو المنيب[2].

و هذا ما يدل على مكانة هذا الرجل لأنهم اختاروه دون غيره، و ربما أنه كان أحسن مفسري جبل نفوسة، فهو يقول على نفسه: " فقد أخذت تفسير القرآن كله من الثقات و علمته عنهم إلا حرفا واحدا أو حرفين فإن اضطررت أجد مخرجا " كما قال له أحد أصحابه الذين جاءوا معه من نفوسة إلى تاهرت " إن كان لا يدخل الجنة إلا من كان مثلك يا ابن يانس فستصيبك بها الوحشة "[3] .

و مما يدل على اهتمام علماء الدولة الرستمية بالتفسير "ما قام به لواب بن سلام في كتابه شرائع الدين إذ فسر جزءا من سورة الشورى ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ

---

[1] – ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص 471 ، 496.

[2] – ومما يروى عن هذا المفسر العابد أن له غنيمة لا راعي لها، فكان إذا أصبح وأراد أن يرسلها إلى المراعي يقول لها: أنهاك أن تضري أحد وأنهى أن يضرك أحد، امضي في حفظ الله، قال فتسرح فتمر في أوساط الزرع فلا تضر شيئا،

ولا تأكل غير الحشيش والمباح الذي لا حق فيه للناس، حتى تروح على ربها سالمة لا يطمع فيها سارق ولا يضرها ذئب ولا ضبع ولا سبع . الدرجيني: المصدر السابق ج2، ص 41.

[3] – أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 67-68.

يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [1] ، كما تعرض إلى حكم حجاب المرأة في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2] ، وليس في تفسيره أي غموض أو إبهام و كثيرا ما كان يشير إلى الحسن البصري، و لعله اعتمد على تفسيره كما يذكر ابن العباس مما يدل على شيوع تفسير هذين العالمين في المغرب العربي [3] .

كما كان إباضية تاهرت يعتمدون على كتاب التفسير ليهود بن محكم الهواري و كان أبوه قاضيا للإمام عبد الوهاب (208-258هـ)، وعلى كتاب شرح الجهالات لأبي عمار، و كتاب حل بن واصف، و أجوبة الأئمة عبد الوهاب، و أبنائه أفلح ؛[4] ومحمد بن أفلح[5] .

و كان تفسير بعض آيات الأحكام يثير مناقشات و مناظرات فقهية، من ذلك المناظرة التي جرت بين ابن الصغير المالكي ، و أبي الربيع الإباضي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ [6] ، إذ سأل أبو الربيع الإباضي ابن الصغير عن السبب في منعهم جواز نكاح البنت البكر الصغيرة بخيارها بعد أن تدرك الأمر الذي أجازوه للأمة بعد أن تعتق، رغم أن معناهما واحد [7].

و تدخل إباضي ثاني ليناظر ابن الصغير في قوله تعالى: " لم يحضن " إذ فسرها بقوله: المراد من هذه الآية التي لم يخلق فيهن الحيض وهن الكبائر لا الصغار، بينما فسرها ابن الصغير بقوله: إن" لم " لا تفيد النفي القاطع، و إنما المقصود بذلك الفتيات الصغيرات اللائي مازلن لم يبلغن سن الحيض [8].

و الذي يطلع على هذه المناظرة يدرك مدى التفهم العميق للألفاظ القرآنية في ذلك الوقت، كما أن هذه المناظرات كان لها دور فعال في ازدهار الحركة الثقافة وخاصة الدينية في الدولة الرستمية .

---

[1]- الآية 13 من سورة الشورى.

[2]- الآية 59من سورة الأحزاب.

[3]- إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية 160-909هـ/777-909م، المطبعة العربية، الجزائر، 1993، ص 299-300.

[4]- محمد بن أفلح: هو خامس الأئمة (241-281هـ/855-894م) توفي والده أفلح وهو في سجن العباسيين، إذ رحل لأداء فريضة الحج وهناك ألقت رسل العباسيين عليه القبض، فسجنه الواثق مع أخيه المتوكل، وعند وفاة الواثق تولى المتوكل الخلافة فأطلق سراح أبي اليقظان، عاد إلى تاهرت، فوجد أعداء أبا بكر تولي الإمامة، أعانه عليها حتى وفاته فأجمعت على توليته جماعة المسلمين، و لم يختلف عليه اثنان. سعد زغلول، المرجع السابق،ص 356-357. حودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984، ص 67.

[5]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 83.

[6]- الآية 4 من سورة الطلاق.

[7]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 118-119.

[8]- المصدر نفسه، ص 120.

و يذكر أبو زكرياء أن أحد أهل و رجلان سأل يعقوب بن أفلح[1] " فقال له: أتحفظ القرآن كله؟ فقال يعقوب: معاذ الله أن يترل على موسى و عيسى ما لم أحفظه وأعرف معناه، فكيف بكتاب أنزله الله على نبينا محمد- صلى الله عليه و سلم- "[2]. وهذا يدل على قدرته في التفسير ما دام يعرف معناه و يحفظه، خاصة و أن العلماء الرستميين إهتموا بالعلوم الشرعية دراسة و تدريسا .

- أما التأليف في التفسير، فهناك تفسيرا لعبد الرحمن بن رستم، وابن وزيره هود بن محكم الهواري[3]، و إمام الأدب أبو عبيدة معمر بن المثنى[4]، ويذكر الدكتور إبراهيم بحاز أن " كتاب التفسير" لعبد الرحمن كان متداولا في قلعة بني حماد تنافس على اقتنائه الإباضية الوهابية و النكارية على حد سواء، و شدت الرحال إليه بحلبه إلا أن النكاري المقيم بالقلعة قال للوهابي: اطمئن يا عبد الله فقد بيع الكتاب، ووقع في يد لا يخرج منها ولا يمكن أن تراه، فابحث إن شئت عن غيره وعلى ما يبدو أن هذا التفسير فقد و أيس من وجوده "[5].

أما هود بن محكم الهواري فكان له كتاب تفسير كتاب الله العزيز، وهو تفسير جليل ولأهميته فقد تخاصم عليه رجلان وكان كل يدعي ملكيته حتى كادت عشيرتهما تقتتلان، مما دعى القاضي أبا محمد جمال المدوني إلى تقسيمه، فقام كل منهما بنسخ النصف الآخر[6].

كما اشتهر في جبل نفوسة المفسر أبو الحسن الأبدلاني" وهو عالم فقيه من جبل نفوسة أخذ العلم عن عاصم السدراتي أحد حملة العلم إلى المغرب "، و قد أوفدته نفوسة إلى تاهرت بطلب من عبد الرحمن لمناظرة المعتزلة (الواصلية) فكانت الغلبة له[7].

وختاما يمكن القول أن الاباضية في الدولة الرستمية اهتموا بتفسير القرآن الكريم، و فهم معانيه لأن القرآن الكريم هو المصدر الأول الذي يعتمدون عليه في تشريعهم، فأولوه عناية كبيرة، و ألفوا فيه الكتب و أقاموا حوله المناظرات الفقهية، كما اعتمدوا على الكتب المشرقية التي تناولت جوانب التفسير المختلفة.

---

[1]- يعقوب بن أفلح: كان يطمع في الإمامة بعد وفاة أخيه محمد بن أفلح ولما بويع ليوسف بن أخيه انقطع يعقوب عنه ورحل إلى زواغة، وعندما ثار أهل تاهرت على يوسف وأخرجوه منها، أرسلوا إلى يعقوب فجاء هم وبايعوه بالإمامة سنة284هـ وقد استمر في الإمامة أربع سنوات، كان سلطانه محصورا في تاهرت وضواحيها، ولما خلع خلعا عادت الإمامة إلى يوسف سنة288هـ بعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص 378.

[2]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 124.

[3]- هود بن محكم الهواري: عالم متقن في القرن 3هـ /9م أخذ العلم عن أبيه وعن غيره، قيل في الأندلس وقيل في تاهرت وقيل في القيروان اشتهر بمؤلفه تفسير كتاب الله العزيز وهو تفسير جليل. محمد بن موسى باباعمي، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 443.

[4]- سليمان داود يوسف، المرجع السابق، ص83.

[5]- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 300-301.

[6]- محمد بن موسى ، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 443.

[7]- محمد بن موسى، إبرهيم بحاز ، المرجع السابق، ص 121.

المبحث الثاني: الحديث في العهد الرستمي.

الحديث علم تعرف به أقوال الرسول – صلى الله عليه وسلم – و أفعاله من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، وهو مرادف للسنة،كما أنه أصل من أصول التشريع الإسلامي،ومرتبته تلي مرتبة القرآن في الاستدلال "[1].

وبالنسبة للإباضية في الدولة الرستمية فقد اهتموا بالحديث و روايته لكن يبدو أنه لا يوجد مؤلفا إباضيا في الحديث، يفهم من ذلك أنهم كانوا يعتمدون على مؤلفات المشارقة، كديوان جابر بن زيد، الذي قدم به نفاث فرج بن نصر النفوسي[2] من بغداد، بعد أن نسخه من النسخة الفريدة الموجودة في خزانة العباسيين." و لما كان جابر بن زيد أحد التابعين، والتقى بسبعين صحابيا، وحوى ما عندهم من علم، فإن ديوانه على ما يبدو من الحديث "[3].

ومع ذلك فإن ديوان جابر بن زيد يعد من المفقودات، فتذكر بعض المصادر أن نفاث لما وصل إلى طرابلس" وجد أصحابه الذين ضلوا لضلالته، قد قلوا وضعفوا، فساء ظنه وخشي إن هو أظهر الديوان تكون جماعة أهل الدعوة هم المنتفعون به، فلم تسمح نفسه الخبيثة بإظهاره، فحفر حفرة ودفن فيها الديوان بحيث لا يعلم له موضع، ففقد إلى يومنا هذا" [4].

ويظهر لنا من هذه الرواية وجود علاقات ثقافية بين الإباضية في المغرب الأوسط وبين العباسيين في المشرق، ولو بصورة غير مباشرة، لأن العباسيين كانوا في عداء مع الرستميين، إضافة إلى أن الخليفة العباسي لم يشأ أن ينسخ نفاث الديوان لولا تحايل نفاث عليه.

---

[1] – محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثرها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر، 1987، ص 86.

[2]– نفاث: إليه تنسب الفرقة النفاثية، حيث وقع خلاف بينه وبين الإمام أفلح بن عبد الوهاب، وذلك لأن الإمام أفلح عين سعد بن أبي يونس النفوسي على قنطرارة بعد وفاة أبيه، و لم يولي نفاث وكان كلاهما تلميذا أفلح فغضب نفاث وقام بفتنة انتهت بفراره إلى المشرق، حيث استقر بمدينة بغداد إلى أن طرأ على الخليفة العباسي مسألة علمية تعذر في حلها هو وعلماؤه، فنادى في الأسواق بأن من جيبه إلى هذه المسألة له ما يطلب، فتوجه نفاث إليه، وأجاب مسألته، مقابل استنساخ ديوان جابر بن زيد وهي النسخة الوحيدة في خزانة كتب بغداد. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 558. عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص147.

[3]– المرجع نفسه، ص 148.

– إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 304.

[4]– أبو زكرياء، المرجع السابق، ص 96.

– الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 81.

كما أن إباضيوا الدولة الرستمية كانوا يعتمدون على كتاب مختصر ابن محبوب الذي وصل منه جزء واحد فقط إلى جبل نفوسة، وهو الجزء السادس على الرغم من أن الديوان يتألف من سبعين جزءا، وعلى مدونة أبي غانم الصفري الخرساني التي نسخها عمروس بن فتح، عندما قدم أبو غانم من المشرق زائرا، رغم أنه لم يسمح له بذلك[1].

كذلك اهتم إباضية جبل نفوسة بالحديث، ومن ذلك عندما عزم عمروس بن فتح النفوسي" بحر العلوم الزاخر، الضابط الحافظ" على أن يفرز بين مسائل النص، ومسائل السند، و رأي المسلمين و إرجاع كل مسألة إلى الأصول الثلاث، وأراد وضع تأليف في ذلك إلا أنه وافاه أجله، ولو قدر له وضع تأليف من هذه الأوجه، أرضع كتابا في الحديث[2].

ويبدو أن عدم وجود تآليف في الحديث لعلماء إباضية هو الذي دعى أبو عبيدة الأعرج " العالم بالفقه والوثائق، والكلام والنحو واللغة " إلى دراسة كتب غير إباضية وتدريسها [3]. إذ يروي ابن الصغير أنه كان يأتي أبو عبيدة ليسمع منه كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث الذي ألفه عبد الله بن مسلم بن قتيبة على أبي عبيدة [4].

كما نجد القاضي المحدث و يدرن بن حواد المدعو أبو معروف [5]، سكن ويغو أخذ العلم عن أبي ذر أبان بن وسيم الر يغوي، يقول عنه أبو زكرياء " كان محدثا شهيرا " له إلمام بعلم الفرائض، واهتمام وشغف بقراء الكتب مما أهله بالقضاء بين الناس، و بخاصة في مسائل الميراث و الديانات[6].

أما العلماء غير الإباضية فنجد عددا لا بأس به، ومن المالكية نذكر منهم: أبو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي التاهرتي الذي ولد بتاهرت 200هـ وتوفي بها سنة 296هـ ، له رحلة إلى المشرق بدأها سنة 217هـ ، "وهناك سمع من مسدد بن مسرهد البصري المتوفى سنة 228هـ ؛ و إلى بكر يرجع

---

[1] – الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 53.
– مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 264.

[2] – الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 52.
– عوض الشرقاوي، المرجع السابق، ص 148.

[3] – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 307.

[4] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص 95.

[5] – أبو معروف: وهو الذي مكن الوالي الرستمي على نفوسة من الاستمرار في حكمه بعد موقعه ماتو 283هـ خشية الفتنة والاختلاف الرأي، ومما يروى عنه أنه فقد بصره، وأرسل كتابا إلى عبد الغزاني، وهو قاطن ببلاد السودان يستمد منه دواء العين، ولما ورد الكتاب قال عجبا لهذا الشيخ أعطاه الله دواء داء الذنوب، وهو يسأل ما يزيله عنه فغضب أبو معروف لذلك. أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 104-105. محمد بن موسى، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 447.

[6] – أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 104.
– الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 89.

الفضل في إذاعة هذا الكتاب بعد ذلك في مختلف أنحاء الشمال الإفريقي والأندلس"، كما سمع من عمرو بن مرزوق وجماعة من العلماء،وفي رحلته هذه مر على القيروان فسمع من سحنون بن سعيد،وعوف بن يوسف [1]

وكان بكر بن حماد " فقيها فاضلا جليلا، عالما بالحديث وتمييز الرجال ثقة مأمونا، ثبتا صدوقا، إماما حافظا"، أخذ عنه قاسم بن أصبغ كما أخذ منه ابنه عبد الرحمن، وقاسم بن عبد الرحمن التميمي التاهرتي[2].

ويروي المقري في نفحه عن بكر بن حماد في الحديث، أن قاسم بن أصبغ [3] قال "لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان، فأخذت عن بكر بن حماد حديث مسدد بن مسرهد، فقرأت عليه يوما فيه حديث النبي- صلى الله عليه وسلم -" أنه قدم عليه قوم من مصر مجتابي النمار" فقال: إنما هو مجتابي الثمار، فقلت: إنما هو مجتابي النمار هكذا قرأته على كل من لقيته بالأندلس والعراق، فقال لي بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا؟ أو نحو هذا، ثم قال قم بنا إلى ذلك [الشيخ] لشيخ كان في المسجد، فإن له بمثل هذا علما فقمنا إليه، و سألناه عن ذلك، فقال: إنما هو مجتابي النمار، كما قلت، و هم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، و النمار: جمع نمرة، فقال بكر بن حماد و أخذ بأنفه: رغم أنفي للحق، وانصرف ". وهذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرجلين[4].

وكذا أبو زيد عبد الرحمن بن بكر بن حماد، محدث من أهل تاهرت، كان يروي عن أبيه، و عن أبي زكرياء يحي بن مالك الأندلسي إذ رحل إلى الأندلس وحدث بقرطبة، و كتب عنه كثيرون من حديث أبيه وتوفي عبد الرحمن بن بكر بقرطبة، وقيل قتل في الطريق من القيروان إلى تاهرت سنة 295هـ [5].

قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي: كان من جلساء بكر بن حماد و ممن أخذ عنه ،

---

[1] – عبد الحميد حاجيات، مساهمة المغرب العربي في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، مجلة الثقافة، العدد 81، مؤسسة الفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص 46.

– أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ص 282.

– عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص 81.

[2]– أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ص283.

[3] – هو قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف أبو محمد البياني، فقيه قرطبي توفي سنة 340هـ ، كان بصيرا بالحديث والرجال، وكان يشاور في الأحكام، صنف على كتاب السنن لأبي داود كتابا في الحديث، وسببه أنه لما قدم العراق سنة246هـ مع صاحبه محمد بن أبي فرحد أبا داود، قد مات قبل وصولهما بيسير فلما فاتهما،عمل كل واحد منهما مصنفا في السنن على أبواب أبي داود وخرجا الحديث عن روايتهما عن شيوخهما وهما مصنفان جليلان. أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، 1988، ص 47-48.

[4] –المصدر نفسه، ص 48-49.

[5] –ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج1، مطبعة المدني، ط2، مصر، 1904، ص311.

–أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، المصدر السابق، ص 281.

وهو محدث تاهرتي، رحل إلى الأندلس سنة 317هـ وأقام بقرطبة و بها توفي[1].

أبو سعيد بجيج بن خداش توزري من أهل توزر انتقل إلى نفزاوة التي توجد في القيروان، وبها توفي سنة 296هـ ، روى عن محمد بن سحنون وروى عنه أبو العرب محمد بن أحمد بن محمد بن تميم صاحب طبقات علماء إفريقيا .[2]

ومنه يمكن القول بأن الاباضيون في الدولة الرستمية لم تظهر اهتماماتهم بالحديث، كما لم نلاحظ أنهم ألفوا فيه، بل حاولوا ذلك مثل عمروس بن فتح و أبو عبيدة الأعرج، وربما ذلك لتخصص المشرق في الحديث و روايته، فاعتمدوا على الكتب المشرقية واستنسخوها، كما يمكن القول بأنه ربما هناك كتب للإباضية تاهرت في الحديث، لكنها ضاعت مما ضاع من الكتب أثناء الفتن التي مرت بها الدولة أو أثناء حرق مكتبتها المعصومة.

---

[1] – الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي، 1967، ص 450.

– الحميري أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966، ص 322.

[2] – الحميري، المصدر السابق، ص 181.

– الضبي ، المصدر السابق، ص 250.

المبحث الثالث: الفقه في العهد الرستمي.

تعريف الفقه لغة: العلم بالشيء و فهمه، أي الوقوف على معناه الخفي الذي يتعلق به الحكم[1].

تعريف الفقه اصطلاحا: هو العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من الأدلة التفصيلية لتلك الأحكام[2].

لقد أولى الرستميون عناية كبيرة بهذا العلم، فإلى جانب الأئمة الرستميين الذين كان بعضهم فقهاء كعبد الرحمن بن رستم وعبد الوهاب بن رستم صاحب كتاب نوازل جبل نفوسة، برز فقهاء كثيرون كانوا قد أولوا له عناية كبيرة فساهموا بتنشيط هذا العلم تدريسا و تأليفا، وكانوا متبوئين للإفتاء والقضاء.

أولا: الفقهاء:

تميزت الدولة الإباضية بحضور قوي للفقهاء في مختلف المدن الإباضية وكانوا يشكلون دعامة أساسية في تأطير المجتمع الاباضي علميا واجتماعيا ومن هؤلاء الفقهاء:

1ـ فقهاء تاهرت:

1.1ـ مسعود الأندلسي: وهو من الستة الذين إختارهم الإمام عبد الرحمن بن رستم قبل وفاته ليختار الشعب واحدا منهم ويكون إماما للدولة الرستمية و الآخرون هم (أبو قدامة بن فندين اليفرني وعمران بن مروان الأندلسي وأبو الموفق سعدوس بن عطية و صالح الكتامي ومصعب بن سدمان وعبد الوهاب بن رستم) وقد كان مسعود الأندلسي رجلا فقيها من شيوخ المسلمين[3]، و يبدو أن البقية أيضا كانوا على قدر من الفقه و العلم و إلا لما اختارهم الإمام عبد الرحمن بن رستم .

2.1ـ أبو عبيدة الأعرج: عاش زمن إمامة أبي اليقظان كان شيخا عالما بالفقه و الكلام، درس في منزله الحديث، وقد كان من تلاميذه ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، وقد ذكر ابن الصغير: " كان الكل مقرا له بالفضل معترفا له بالعلم إذا اختلفوا في أمر الفقه صدروا عن رأيه، و قد كان إباضية سجلماسة يبعثون إليه بزكاتهم يصرفها حيث شاء، كما قال عنه أيضا:" رأيت هذا الرجل و جلست إليه فما رأيت في سواد الرؤوس رجلا أخشع منه وكان قليل الدخول إلى أبي اليقظان لا يجمعه و إياه سوى المسجد الجامع "[4].

3.1ـ ابن الصغير الهواري: من فقهاء و خطباء تاهرت أخذ علمه على يد علمائها كان من المفضلين لدى أبي اليقظان محمد بن أفلح، يجلسه في مجلسه العلمي لما له من مكانة رفيعة[5].

---

[1] – عبد الله بن حميد السالمي، معارج الآمال على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال، تحقيق: محمد محمود عيسى، مطابع النهضة، عمان، 1983، ص 71.

[2] – المرجع نفسه، ص 73 .

[3] – محمد بن موسى : إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 414.

[4] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص 95.

– سليمان الباروني، المصدر السابق، ص115.

[5] – محمد بن موسى، إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص236.

4.1ـ عيسى بن فرناس: من علماء تاهرت عاصر هو أيضا الإمام أبي اليقظان كان فقيها و خطيبا في مسجدها[1].

5.1ـ عبد العزيز الأوز: من فقهاء تاهرت أخذ علمه بها و قد رحل إلى المشرق قال عنه ابن الصغير" رجل كان له فقه بارع وله رحلة نحو المشرق، ولكنه سفيه اللسان، خفيف العقل يتزهون مجالسهم عن حضوره، ويستغنون عنه في معضلات مسائلهم"[2].

6.1ـ أحمد بن منصور: عاش أواخر القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، وهو من علماء تاهرت أخذ علمه على يد علمائها، كان فقيها وخطيبا في جامع تاهرت أيام الإمام أبي حاتم يوسف بن أبي اليقظان.

7.1ـ ابن أبي إدريس: من علماء تاهرت عاصر الإمام أبا حاتم يوسف، تلقى علمه على مشايخ تاهرت، كان فقيها و خطيبا، وقد عاصر فترة المناظرات الفقهية و الكلامية[3].

8.1ـ عثمان بن الصفار: عاصر هو أيضا فترة حكم الإمام أبا حاتم يوسف و هو أحد فقهاء و خطباء تاهرت.

9.1ـ أبو العباس بن فنحون: تعلم في تاهرت وهو أيضا أحد فقهائها و خطبائها.

10.1ـ السمح بن عبد الجبار الهواري: لا يعرف عنه الكثير سوى أنه كان فقيها وله كتاب عرف ببدء الإسلام وشرائع الدين.

11.1ـ عثمان بن أحمد بن يحياج: من مشايخ تاهرت وفقهائها عاصر الإمام أبي حاتم، كان أيضا خطيبا بالمسجد الجامع، وقيل عنه كانوا لا يخالفونه فيما استحسن لهم من خطب[4].

12.1ـأفلح بن عبد الوهاب: وله عدة أجوبة في كتابه المعروف بأجوبة الإمام أفلح وهي عبارة عن فتاوى كان يرسلها إلى جبل نفوسة عند استشارته في بعض المسائل الفقهية التي تعذر عليهم حلها وهذه مقتطفات منها:

" كتبت تسأل عن رجل عتق غلاما صغيرا على من نفقته أم سرق الغلام إن كان يلزم صاحبه الذي أعتقه أن يطلبه أم لا ؟

الجواب: في ذلك إن أعتقه من كفارة أو أمر وجب عليه نفقته وإن أعتقه تطوعا فلا أرى النفقة تجب عليه إلا أن يكون الصبي بموضع خاف عليه نفقته حتى يستغني وأما الذي ذكرت من أنه سرق إن كان عليه أن يطلبه

---

[1] – ابن الصغير، المصدر السابق، ص 93.

[2] – المصدر نفسه، ص 99.

– علي يحي معمر: الاباضية في مركب التاريخ:الحلقة الرابعة، الاباضية في الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، ص 155

[3]– محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 348.

[4]– محمد بن موسى ، ابراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 287،236.

– محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص348.

فلا أرى موقفه سنة إلا موقف الأول من وليه في القرابة يطلبه كما يطلب القريب قريبه من وجه النظر ليس ذلك ضيق عليه إلا كما يضيق على غيره من المسلمين.

وذكرت رجلا خرج بجهازه إلى السفر فغاب سنين حتى قدم من غانة أو من فارس أو من الشرك أو مما كان حيث يرجى ولم يقوم حي ولا ميت كيف تصنع المرأة وقد شكت الحاجة؟

الجواب: في هذا أنه مسافر وليس بمفقود وهذه المرأة موثقة حتى يأتي موته أو طلاقه.

وذكرت امرأة أرضعت غلاما وهو ابن ستة سنين وأي منتهى الرضاع ؟

الجواب: في ذلك أن ابن ستة سنين ليس برضاعة ولا يحرم بذلك شيء وأما الإختلاف بين أصحابنا فقد قال بعضهم إذا جاوز الحولين فليس يحرم الرضاع وليس على هذا العمل, وقال بعضهم عن أبي عبيدة أنه قال الرضاع يحرم ما دون أربع سنين وهو الذي يثبت عندنا عن أبي عبيدة وروى عن أبي عبيدة أيضا أنه قال يحرم الرضاع إلى سنتين ونصف ولا يحرم ما فوق ذلك وهذا القول لم يثبت مثل الثاني في أربع سنين."

و ذكرت رجل يخطب لابنه جارية عند أخيها ووعده بعشرة دنانير فزوجها فرضي الأخ ثم بعد ذلك أبى الأب أن يعطي الفتى ما وعده ثم وافقت الجارية تريد أن يمنع أخاها والأب مسير حق الجارية"[1].

"الجواب: في ذلك إن كان العشرة دنانير شرطا في النكاح فهو واجب عليه وهو للمرأة إن شاءت أعطت أخاها وإن شاءت حبست لأنه عقد به النكاح وإن لم يعقد شرطا في النكاح فلا أرى هذا إلا عدة منه ولا يحكم عليه بها لأنه ليس منه بشرط رضيه وقبضه الرجل إنما هي عدة والعدة لا يحكم بها.

و ذكرت طفلا صغيرا له مالا كثيرا وله ولي كيف يصنع في زكاة ماله ؟

الجواب: في ذلك إن كان للطفل وصي فالوصي يزكي ماله وهو الناظر له وإن كان ليس له وصي فإن الطفل لا يترك هكذا إلى الخليفة يرفع أمره إلى السلطان فتأخذ له خليفة ثم يكون الخليفة هو الذي يزكي ماله وينظر له في ماله ولا يترك الطفل مهملا لا ناصر له "[2].

2ـ مشاهير فقهاء فزان:

1.2ـ جناو بن فتى المديوني: وهو عالم و فقيه و شيخ من شيوخ فزان بليبيا أخذ علمه عن حملة العلم، له أجوبة عرفت بأجوبة علماء فزان [3].

2.2ـ إدريس الفزاني: عالم من علماء فزان عاصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وهو أيضا فقيه و مفتي له كتب وتآليف ومراسلات له كتاب بعثه إلى جناو بن فتى المديوني.

---

[1] – أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الوهاب الرستمي، جوابات الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، مكتبة الإستقامة، عمان، ص 2.

[2] – المصدر نفسه، ص 03.

[3] – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 321.

3.2ـ عبد الخالق الفزاني: أخذ علمه من عاصم السدراتي له كتاب بعنوان التوكل والاعتماد على النفس، كما كان أعلم أهل زمانه في أحكام الدماء و هي أصعب أحكام الفقه [1].

4.2ـ عبد القهار بن خلف الفزاني: أخذ علمه عن أبي الحسن جناو بن فتى المديوني، عاصر الإمام عبد الوهاب، له أجوبة أجاب بها أبا يوسف وريون بن الحسن و قد وضعت تحت عنوان أجوبة علماء الفزان كما له مراسلات فقهية مع أستاذه جناو [2].

2-5ـ عبد الله بن يزيد الفزاني: عاش في القرن 3هـ/9م ، له مقالات وفتاوى وكتب في الفقه، لكن لم نجد عناوينها، سوى كتابه في علم الكلام وهو الرد على الروافض [3].

3ـ فقهاء ورجلان: كانت مدينة ورجلان مقر العديد من الفقهاء نذكر منهم:

1.3ـ أبو أحمد جمال المدوني: كان فقيها و مفتيا، ومن فتواه واجتهاداته أنه كان يقنت بآيات القرآن التي فيها الدعاء في آخر سور ة البقرة، وغيرها من الأدعية، هذا لأنه كانت جماعة من غير الإباضية تصلي معه يريدون القنوت في صلاة الصبح [4].

2.3ـ يعقوب بن سيلوس أبو يوسف: من علماء القرن3هـ/9م ، كان معلما بورجلان من تلاميذه أبو صالح جثون، وصفه الدرجيني بقوله: " كان العالم الفقيه، الفطن، النبيه، اليقظان، الذكي و الورع و الزكي، ... [5].

4ـ فقهاء جبل نفوسة:

1.4ـ محمد بن عبد الحميد بن مغطير النفوسي الجناوني: شيخ عالم وفقيه بجبل نفوسة يعد من أول إباضية المغرب الذين رحلوا إلى المشرق و قد درس على يد أبي عبيدة مسلم، وهذا يعني أنه قد سبق حملة العلم في رحلتهم نحو المشرق.

يقال أنه أول من جمع القرآن في جبل نفوسة، وقد قال عنه الشماخي:" كان سخي فاضلا فقيها، مفتيا،... وكان محل ثقة عبد الوهاب"[6].

---

[1] محمد بن موسى، إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص 53.

[2] – إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 321.

[3] – محمد بن موسى، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 282.

[4] الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 63-64.

– رابح بونار، المرجع السابق، ص 67.

[5] – الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 57.

[6] – البغطوري، المصدر السابق، ص 124.

2.4ـ إسماعيل بن درار الغدامسي: وهو من شيوخ الجبل المشهورين بالعلم و الفقه، تتلمذ على يد أبي عبيدة بالبصرة، قيل عنه أنه سأل بن درار الغدامسي عن ثلاث مئة مسألة من مسائل الأحكام، فقال له أبو عبيدة أتريد أن تكون قاضيا، فأجابه أرأيت إن ابتليت بذلك [1].

3.4ـ أبو داود القبلي: من علماء القرن الثاني الهجري، ومن حملة العلم الخمسة الذين ذهبوا إلى البصرة، وعندما عاد إلى الجبل اشتغل بالتدريس، وقد أخذ عنه الإمام عبد الوهاب العلم فإذا جلس معه ظهر كالتلميذ الصغير أمام أستاذه [2].

4.4ـ أبو زكرياء اللالوني: من علماء جبل نفوسة، إشتهر بغزارة علمه، وقد شهد له الإمام عبد الوهاب بذلك لما أرسل إلى واليه بالجبل قائلا: " وإن كنت ضعيف العلم دعليك بابي زكرياء للالوني فاستعن به فيما يستقبل من أمورك " وقد كان أهل الجبل يعتبرونه المرجع الأول في فتواهم و نوازلهم [3].

5.4ـ أبو زكرياء التوكيتي: كان من فقهاء ومشايخ الجبل و قيل أن رجلا من إباضية المشرق زار الجبل فقصد تاهرت فسألوه عن علمائها فقال: " الجبل هو أبو زكرياء وزكرياء هو الجبل " [4].

6.4ـ أبان بن وسيم أبي يونس: أخذ علمه عن أبي الخليل صال الدركي، ولاه أفلح على الجبل بعد وفاة أفلح بن العباس، كان فقيها و مفتيا وصفه الوسياني بأنه إمام أحكام، يكاد لا يخلو كتاب من كتب الفقه من آرائه و فتاواه، وقد فتح منزله للنساء مدرسة للتفقه في الدين من تلاميذه أبو القاسم بن الحسن البغطوري، أبو محمد عبد الله بن الخير، كما كان له مجلس علم في بيت بمنولة [5].

7.4ـ أبو محمد عبد الله بن الخير: من تلاميذ أبان بن وسيم، كان من العلماء الكبار الذين يضرب بهم المثل فقيل: " من ضيع كتابا كمن ضيع خمسة عشر عالما مثل عبد الله بن خير" وكان من الذين نجوا من معركة مانو جلس بعدها للتدريس و الفتوى في الجبل [6].

8.4ـ أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتي: وهو عالم و فقيه أخذ علمه من أبي هارون الجيلاني له عدة مسائل و فتاوى كان له مجلسين مجلس للضعفاء يفقههم في دينهم، وآخر للنساء يعلمهن أحكام النساء.

---

[1]- صالح معيوف مفتاح، جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني هجري إلى أواخر القرن الثالث الهجري، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006، ص 74.

[2]- المرجع نفسه، ص 74.

[3]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 69.

[4]- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 315-316.

[5]- مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 97.

- البغطوري، المصدر السابق، ص 97.

[6]- الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 50-51.

- عوض الشرفاري، المرجع السابق، ص 151.

9.4ـ أبو الحسن الأبدلاني: عاش في القرن الثاني هجري الثامن ميلادي، كان عالم وفقيه من أبديلان بجبل نفوسة، أخذ علمه عن عاصم السدراتي[1].

10.4ـ أبو مرداس السدراتي: من كبار مشايخ جبل نفوسة، كان فقيها تولى الفتوى به، يذكر أن الإمام عبد الوهاب كان يقدره حتى إذا دخل عليه وقف إجلالا له، كما كان أبو مرداس عالما بأحكام الدماء، ذكر عنه أنه رأى امرأة مكشوفة الرأس دون قصد فصام سنة كفارة على ذلك [2].

ومن فقهاء جبل نفوسة نجد أيضا:

11.4ـ إلياس بن منصور النفوسي: من مشايخ جبل نفوسة و فقهائه.إضافة إلى الفقهاء من الرجال فقد برزت عدد من النساء[3] أيضا في الفقه ، أطلق عليهن مصطلح عجائز، ونذكر منهن:

12.4ـ أم الخطاب: وقد كانت نصرانية تزوجها أبو يحي الأزدي، ثم اعتنقت الإسلام وحفظت القرآن، كما عكفت على دراسة العلوم الدينية حتى أصبحت مرجعا في الاستشارة و الفتوى[4].

13.4ـ تانا مارن: وهي أيضا من جبل نفوسة، كانت على دراية كبيرة بدقائق الفقه الاباضي و أحكامه[5].

5ـ فقهاء القيروان: ومن فقهاء الإباضية الذين سكنوا القيروان نذكر:

1.5ـ حفصون أبو عمر: كان عالما و فقيها قال عنه ابن سلام " رجل فقيه، فارض ناقد "

2.5ـ العيسري الهواري: وهو رجل عالم وفقيه واسع العلم.[6]

من خلال عرضنا لفقهاء جبل نفوسة نلاحظ أن سكان الجبل أولوا اهتماما كبيرا بالفقه خاصة فيما يخص المذهب الاباضي لأن سكان الجبل كان أغلبيتهم من الإباضية، كما لاحظنا وجود عدد كبير من الفقهاء بالجبل إلا أننا لم نستطع التطرق لهم لأن مصادر السير و الطبقات التي تحدثت عنهم لم تتوفر لدينا جميعها منها كتاب الشماخي و الوسياني وغيرهما.

وما يؤكد كثرة العلماء و الفقهاء بالجبل أنه أثناء معركة مانو قتل حوالي أربعمائة عالم وفقيه في حين أسر البقية، حتى قيل أن الجهل كاد يفتك بأهل الجبل، لولا القليل ممن نجوا من المعركة منهم أبو محمد عبد الله بن الخير، أبو القاسم البغطوري.

---

[1] – محمد بن موسى، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 121.

[2] – مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 267.

– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 115.

[3] – أبي زكرياء، المصدر السابق، ص 99

– سليمان الباروني، المصدر السابق، ص 119.

[4] – البغطوري، المصدر السابق، ص 152.

[5] – محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها بالمغرب والأندلس (160،269م)، دار العلم للنشر والتوزيع، ط1، الكويت، 1987، ص 238.

[6] – محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 122،291.

ثانيا: الفقهاء القضاة: أما عن قضاة وولاة الدولة الرستمية فمن المؤكد أنهم كانوا فقهاء و ألا لما تولوا القضاء، نذكر منهم:

1ـ محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ: من قضاة الدولة الرستمية عاصر الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن، تولى القضاء في عهد أبي اليقظان، وإلى جانب القضاء نبغ في الفقه[1].

2ـ عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ: من شيوخ و فقهاء تاهرت أخذ علمه عن علمائها، رشحه فقهاء زمانه لتولي القضاء في عهد الإمام أبي حاتم يوسف؛ لنبوغه في الفقه ومعرفته بالأحكام القضائية، فالتزم بشروط القضاء من الدين والعلم و العمل والعدل[2].

3ـ عمروس بن فتح: توفي في معركة مانو 283هـ/896م ، عاصر الإمام محمد بن أفلح تلقى علمه على مشايخ الجبل، حتى أصبح فقيها وعالما تولى القضاء في عهد أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح له كتاب عرف باسمه " العمروسي" ، وكتب أخرى منها أعلام الملة، كتاب الحكم و المعارف، كتاب الدينونة. قال عنه الدرجيني" أنه بحر من العلوم، المبرز أول السباق وهو الآخر، الضابط الحافظ المحتاط المحافظ، و لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلوم "[3].

4ـ وسيم بن يونس النفوسي: كان فقيها و عالما عينه أفلح واليا على قنطرارة [4].

5ـ ميال بن يوسف اللواتي: فقيه وعالم عادل عينه الإمام أفلح واليا وعاملا له على نفزاوة[5].

ثالثا: الفقهاء المالكيين: من الفقهاء المالكيين اللذين عاشوا في الدولة الرستمية نذكر منهم:

1ـ ابن الصغير: يعد ابن الصغير من الشخصيات المجهولة إلا بعض الإشارات التي وردت في كتابه أخبار الأئمة وقد قيل أنه ولد بتاهرت لكن هناك من قال أنه جاء إليها وهو صغير، كان ابن الصغير سني على مذهب مالك بن أنس، أخذ علمه عن أبي عبيدة الأعرج أحد رجال الفقه، وقد كان ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية فكان له كتاب تاريخ الأئمة الرستميين، إلا أنه كان أيضا فقيها حيث ناظر عددا من فقهاء الإباضية في مسائل فقهية عديدة[6].

---

1 ـ أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1984، ص 79.

2 – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 192.

3 – علي يحي معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة 2، المرجع السابق، ص268.

– سعد زغلول، المرجع السابق، ص 383.

4 – محمد بن موسى، إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 446.

5 – محمد بن موسى بابا عمي،بحاز إبراهيم،المرجع السابق،ص446. - 433.

6 –وداد القاضي، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، الأصالة، عدد 45، مطبعة البعث، الجزائر، ماي 1975، ص 38.

– ناصر الدين سعيدوني، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999، ص 13.

2ـــ موسى بن الفارسي أو البادسي: فقيه مالكي[1]

3ـــ أبو الفضل العباسي بن محمد الصواف الغدامسي: عاش في غدامس لكنه رحل إلى المنستير وبها التقى عددا من الفقهاء " أكمل حياته بها إلى أن توفي عن عمر ستة وتسعين سنة وقد روي عنه أنه قال "سألت ربي أن ينزع عن قلبي حب غدامس فنزعه " ، احتمع فيه من الأوصاف الجميلة ما لم يجتمع في غيره، عمل خلال الفترة التي قضاها بالمنستير غاسلا للميض، كان الغدامسي إنسانا متواضعا طائعا لله عز وجل لم يعصه في شيء إلا في ثلاثة مرات الأولى عندما رأى رجلا يخنق أباه فضاق عليه والثانية عندما كان شابا راوده إنسان على نفسه وكان معروفا بالسوء فقال له انصرف وإلا فقأت عينك فلم يفعل فأخذ حصاة ورماه بها فطارت في إحدى عينه إلا أنه لم يذهب فأخذ حصاة أخرى ورماه بها ففقأت عينه الأخرى حتى أصبح الرجل أعمى لا يبصر، أما الثالثة فلم نجدها. خلال الفترة التي قضاها الشيخ بالمنستير التقى عددا من فقهائها فأخذ عنهم وأخذوا عنه".[2]

وكخلاصة لهذا الفصل يمكننا القول بأن الرستميين من أئمة و علماء أولوا أهمية كبيرة للعلوم الدينية من تفسير و حديث و فقه، خاصة فيما يتعلق بالمذهب الاباضي، فخصصوا لها الحلقات و المجالس العلمية للدراسة و البحث.

كما نبغ عدد كبير من العلماء في هذه العلوم، وكانت لهم آثارهم العلمية على ترسيخ الأجواء العلمية بين الطلبة من خلال حضورهم العلمي الدائم و المتواصل ومن خلال ما خلفوه من تآليف لا تزال من أهم مصادر المذهب في الزمن المعاصر.

---

[1] -ابن عذاري، المصدر السابق: ص 154.

[2] – أبو بكر عبد الله المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ،ج2، تحقيق: بشير بكوش، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1994، ص 442،440.

الفصـــل الرابع :العلوم العقـــلية في العهد الرستمي

المبحث الأول : علم الكلام في العـــهد الرستمـــي.

المبحث الثاني : علم الحساب والفلك والتنجيم في العهد الرستمي.

المبحث الثالث : الطب في العـــهد الرستمـــــي.

المبحث الأول: علم الكلام (المناظرة) في العهد الرستمي .

رغم أن أمراء الدولة الرستمية ومعظم سكانها كانوا على المذهب الإباضي ، إلا أنه عاش بها مختلف الفرق على اختلاف مذاهبهم في جو من التسامح[1]، فقد كانت هذه الفرق تتمتع بحرية فكرية، فكان لكل منها مسجدها وعلماؤها وحلقات دروسها ، كما رخصوا لهم بأن تكون لهم أماكن خاصة بهم من أجل تعليم أبنائهم، فأدى هذا التنوع في المذاهب إلى ازدهار و تطور الأفكار.[2]

وقد أفسح الرستميون المجال لمختلف الفرق و المذاهب بعقد المناظرات[3] وجلسات الجدل الطويلة, التي كان علماء الاباضية دائما طرفا فيها, يقول ابن الصغير " ومن أتى حلق الاباضية من غيرهم، قربوه، وناظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلق غيرهم، كان سبيله كذلك "[4]

وهذا سيؤدي حتما إلى حرية الرأي وازدهار الأفكار، فقصدها العلماء وطلاب العلم من شتى الأقطار الإسلامية للتدريس و طلب العلم ، لكن الذي يمكن استنتاجه هو أن المناظرات، لم تكن في كل الأحوال متسمة بالملاطفة فكانت تتحول في بعض الأحيان إلى معارك عنيفة ونذكر من ذلك ما حدث بين المعتزلة[5] وعلماء الإباضية وكان الإمام عبد الوهاب طرفا في إحدى مجالساتها[6]، ويبدو أن المعتزلة تفوقوا على فقهاء الإباضية، كما تفوقوا على الإمام عبد الوهاب ذاته في عدة مناظرات، وعندما عجز عن مناقشته في كثير من المسائل المتعلقة بالعقائد استنجد بعلماء جبل نفوسة.

---

[1]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 82.

[2]- رابح بونار، المرجع السابق، ص 64.

[3] المناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كي تأتيانه. ابن منظور، لسان العرب، مج5، دار صادر، ط1، بيروت، 1990، ص 217. ويعرف ابن خلدون علم الكلام فيقول: هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين، في الاعتقادات عن مذاهب السلف و أهل السنة. ابن خلدون، المصدر السابق، مج1، ص 490.

[4]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص117.

[5] المعتزلة : سميت بهذا الاسم لكلمة أطلقها الحسن البصري على تلميذه واصل بن عطاء، لما قال بالمنزلة بين المنزلتين إذ رد عليه الحسن حكم اعتزالنا واصل بكلامه ومعنى المنزلة بين المنزلتين هو أن مرتكب الكبائر في نظرهم لا هو مؤمن و لا كافر فهو في منزلة بين منزلتي الكفر و الإيمان ودعوه فاسق، كما يطلق عليهم العدلية : إذ يرون أن الإنسان يخلق أفعاله نفسه خيرها وشرها، ومن مبادئهم كذلك : التوحيد ، الوعيد ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أحمد شلبي، الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها، مكتبة النهضة، ط7، مصر، 1973، ص 293-294.

[6]- محمد بن عمورة، المرجع السابق، ص 130.

و يذكر أبو زكرياء اعتراف عبد الوهاب لمهدي النفوسي[1] بتفوق علماء الواصلية[2] عليه " ...قال له الإمام إنه جرى بيني و بين هذا المعتزلي المنتحل المناظرات، كلام أريد أن أعرضه عليك فقال افعل يا أمير المؤمنين، قال : فسار الحديث ما جرى بيني وبين المعتزلي من الكلام حتى أتمه فإذا به زاغ وحاد عن الجواب، قال مهدي النفوسي ها هنالك بالحجة و حاد عن الحجة "[3]

فلما استعد عبد الوهاب استدعى الواصلية للمناظرة وضرب لهم موعدا، فلما حضروا صف كل من الطرفين صفوفه[4]، فتقدم المعتزلي و تقدم مهدي، و يبدو أن الواصلي أحس بالهزيمة فعرض على مهدي أن يستركل منهما على صاحبه إذا تمت له الغلبة، ورغم أن مهديا وافق على ذلك إلا أنه قال لأصحابه أن علامة انتصاره على المعتزلي أن ينزع شاشيته عن رأسه ويضعها تحت ركبته .[5]

" ثم تناظرا فجرت بينهم وجوه من المناظرة والناس يعلمون ما يقولون فلم يظفر أحد بصاحبه، ثم دخلا في مناظرات لم يفقهها أحد غير الإمام: ثم دخلا في وجوه لم يفقهها أحد ولا الإمام، فلما ظفر به مهدي ألقى القلنسوة فكبر أصحابه لعلمهم بظفره على المعتزلي فقال المعتزلي: غدرت بي يا مهدي " [6]

كذلك نذكر من المناظرات التي جرت بين المعتزلة والإباضية، ما دار بين شيخ من شيوخ المعتزلة وبين عبد الله اللمطي، حيث سأل المعتزلي عبد الله " هل تستطيع الإنتقال من مكان لست فيه إلى مكان لست فيه ؟ فقال عبد الله : لا، فقال المعتزلي : هل تستطيع الانتقال من مكان أنت فيه إلى مكان لست فيه ؟ فقال اللمطي : إن شئت، فقال : خرجت منها يا ابن اللمطي ."[7]

---

[1]- مهدى النفوسي : وهو من الأربعة الذين استدعاهم الإمام عبد الوهاب من جبل نفوسة وكان مختص بالمناظرة، ذكر عنه أبو زكرياء : قال أن مهدي حين كان بناهرت خرج ذات مرة عن أصحابه فتغيب عنهم و لم يدروا أين توجه .... فكانوا كذلك إذ أقبل عليهم مهدي فسألوه أين كان فقال لهم : "إني رددت إلى دين الله سبعين علما من أهل الخلاف في غيبتي عنكم". أبو زكرياء ، المصدر السابق، ص 69.

[2]- الواصلية : هم أتباع أبن حذيفة واصل بن عطاء (80 – 171 هـ) مشهورون بفكرهم المتحرر وهم فرقة من فرق المعتزلة التي تشملهم التسمية جميعا وتلخص معتقدات الواصلية فيما يلي : 1) المنزلة بين المنزلتين 2) نفي الصفات 3) القدرة 4) خلق القرآن وغيرها . الشهرستاني ، المصدر السابق، ص60 . أبو منصور البغدادي، المصدر السابق، ص 3.

[3]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 69.

[4]- رشيد بوروبية، موسى لقبال وآخرون، المرجع السابق، ص 83.

[5]- سعد زغلول، المرجع السابق، ص 328.

[6]- الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 59.

[7]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص94.

- سليمان الباروني، المرجع السابق، ص 52.

وإلى جانب مهدي النفوسي وعبد الله اللمطي، نذكر من بين المتكلمين المشهورين إسحاق بن عبد الملك الملشوني ، وقد كان شيخ أمراء بني الأغلب.[1]

وعيسى بن فرناس و أبا مرداس مصاهر والقاضي محمد بن أبي الشيخ و محمود بن بكر[2]، يروي ابن الصغير" أنه كان مدارهم الذي يذب عن بيضتهم ،ويدافع عن دينهم ، ويرد على الفرق في مقالاتهم، ويألف الكتب في الرد على مخاليفهم "[3]

ولكن لم تذكر المصادر أحد هذه المناظرات التي كان يقوم بها ، أو أحد كتبه، وربما هذا ناتج عن حرق الشيعة مكتبة الرستميين في المعصومة .

وإلى جانب ذلك نذكر أبا عبيدة عبد الحميد الجناوني والي الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة، الذي جرت بينه و بين أتباع خلف بن السمح [4] مناظرة، حيث أنه اعترض على تولية عبد الوهاب، و تزايد خطر خلف على الدولة الرستمية ووالييها على طرابلس بعد موت الإمام عبد الوهاب ومبايعة ابنه أفلح بالإمامة فلم يعترف به أيضا، ولم تنجح المحاولات السلمية التي بذلتها السلطة الرستمية معه، وبالتالي كانت معركة عنيفة سنة 211هـ[5] ، وقبل القتال أرسل خلف رسولين إلى أبي عبيدة يطلب منه خلع الإمام أفلح، و إثبات ولايته هو؛ وكانت الحجة في ذلك أن جبل نفوسة منقطع عن تاهرت، " فسأل أبا عبيدة الرسولين عما إذا كان عبد الوهاب، ثم ابنه أفلح قد أحدثا أمرا يحل به خلع ولايتهما ؟ واحتج بذلك بطاعة السمح والد خلف لعبد الوهاب، وعندما اعتل رسل خلف بالخوازات ؛ وانقطاعهم ؛ رد عليهم من جديد بطاعة السمح لعبد لوهاب رغم اختلاف الخوازات ، فأجابوه بالخوف من إراقة الدماء إن لم يطع خلف فقال : أيها أعظم إراقة الدماء أم ترك القيام بدين الله ؟ فرد أحدهم إراقة الدماء أعظم، فاحتج عليهما بأعمال السلف الصالح من رؤساء الخوارج[6] وقال لهما : لو صح ذلك لأفترق أصحاب النهروان وغيرهم وذعنوا لطاعة الظلمة المسودة،

---

[1]- رشيد بوروبية ، موسى لقبال وآخرون ، المرجع السابق، ص 114.

[2]- عمار عمورة، المرجع السابق، ص 82.

[3]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 93.

[4]- خلف : هو خلف بن السمح بن أبي الخطاب عبد الأعلى مؤسس الدولة الخطابية بطرابلس 140هـ ويدعى أيضا الخبيث بن الطيب ، لما توفي والده السمح أراد أن يحل محله في إمارة جبل نفوسة ، لكن عبد الوهاب رفض ذلك فانشق خلف عنه وكون جماعة عرفت بالخلفية نسبة إلى صاحبهم ، وأراد أن ينفرد بحكم جبل نفوسة ، وبستقل عن الدولة الرستمية لكنه فشل .حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 50.

[5]- جورج مارسيه ، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، مصر، ص 135.

- بربة يحيى، أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاث الأولى للهجرة، دار بهاء الدين، ط1، الجزائر، 2009، ص127.

[6]- أبو زكرياء، المصدر السابق، ص86.

- سعد زغلول، المرجع السابق، 344-345.

و أصحاب النخيلة و أبو بلال و أصحابه، و عبد الله بن يحيى و أبو حمزة و أصحابهما من روادهم في المشرق أبو الخطاب ومن معه من المسلمين، و أبو حاتم ومن معه من رؤسائهم في المغرب ... فكل أولئك لم يتركوا القيام بحق الله مخافة إرهاق الدماء، بل أنهم جدوا الجهاد في سبيل الله و فضلوه، وأضاف عبد الحميد إلى ذلك أنه إذا كان إراقة الدماء أعظم من القيام بدين الله تعالى، فعلى ما يقتلون الناس؟وانتهت المناظرة دون اتفاق "[1]

إضافة إلى المعتزلة فقد ناظر الإباضية المالكية[2] ، ودعوهم للنقاش في مختلف المسائل الشرعية ، خاصة ، و أن كلاهما يتفقان في أمور كثيرة فهما يعتمدان على الكتاب و السنة.

يذكر ابن الصغير ما دار بينه ، وبين رجل من الإباضية، اسمه سليمان و يكنى بأبي الربيع ، " وذلك في بعض مساجد الرهادنة حيث كان يقيم ابن الصغير ببعض المسائل المختلفة عليها بين المالكية والحنفية وبين الإباضية من ذلك ما يتمسك به أهل السنة ، من أن الرجل إذا زوج إبنته البكر، وهي صغيرة وأدركت أن لا خيار لها في نفسها، بينما يقولون أن الرجل إذا زوج أمته ، وعتقت فإن لها الخيار، ومن هنا بين له أنه لا فرق بين الأمة، والصغيرة "[3]

ويقول ابن الصغير " أنه ناقش هذه المسألة مع كثيرين وأنه رد على ذلك بقوله : إنما أجزنا نكاح الصغار لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – تزوج عائشة بنت أبي بكر بنت سبع سنين ، وبنى بها وهي بنت تسع سنين, فرفض سليمان ذلك و طلب منه أن يكلمه من القرآن، بعد أن أخبره بأن الله أحل لرسوله من النساء، ومن عددهن أكثر مما أحل لأمته.

ويذكر ابن الصغير أنه تلى عليه قوله تعالى ﴿ **وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾[4] فقال له عجبا منك أنا أسألك عن عقد النكاح وفسخه, وأنت تخبرني عن عدة المويسات، وعدة اللائي لم يحضن .

---

[1]– الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص 72– 73.

– أبو زكرياء، المصدر السابق، ص86 – 87.

[2]– المالكية : وهم أتباع أنس بن مالك أبي عامر الأصبحي اليمني الذي ولد سنة 93 هـ ، وقد انتشر المذهب المالكي في المغرب خلال النصف الثاني من القرن الثاني لهجرة . ناصر الدين محمد الشريف، الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، دار اليارق، الأردن، ص 17

[3]– عبد الحفيظ منصور، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية، المرجع السابق، ص 207.

[4]– الآية 4 من سورة الطلاق.

فشرح له ابن الصغير ما غاب عنه: إن الأمر متعلق بالطلاق والطلاق لا يكون من غير زواج ، فسكت ولم يرد جوابا ".[1]

ومن هنا يمكن أن نستنتج من هذه المناظرة وغيرها مكانة ابن الصغير العلمية في المجتمع التاهرتي، كما تعطي لنا صورة عن جو التسامح وحرية ابتداء الرأي التي كانت سائدة في عهد الرستميين .

والخلاصة يمكننا القول أن المسائل الكلامية كانت من المواضيع الفكرية التي شغلت العلماء والعامة على حد سواء في الدولة الرستمية، فلا شك أن تلك المناظرات و المجالسات بين شيوخ المذاهب قد أثرت الحياة العقلية في بلاد المغرب بوجه عام، وأمدت فكر الخوارج بآراء و اجتهادات جديدة .[2]

[1]- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 118 – 119.
- سعد زغول: المرجع السابق، ص 381.
[2]- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 221 – 222.

المبحث الثاني : علم الحساب والفلك والتنجيم في العهد الرستمي.

لقد كانت لهذه العلوم أهمية كبيرة لدى الشعوب منذ القديم وحتى بعد مجيء الإسلام، فقد كانت تستعمل لأغراض دينية وتجارية، أما في وقتنا هذا وبعد تطور التكنولوجيا فإننا نجد علم الفلك والتنجيم أصبح يستعمل لأغراض شخصية للكشف عن المستقبل ومعرفة ما تحمله لنا الأبراج وبذلك فقد أصبح يستعمل لأمور الشعوذة وغيرها، وعليه فإن هذه العلوم قد خرجت عن استعمالاتها الصحيحة، إذ أصبح الناس مهووسون لمعرفة ما تخبئه لهم الأيام و السبيل إلى ذلك هو اللجوء إلى علم الحساب والفلك.

في حين إذا عدنا إلى عصر الرستميين فإننا نجد أن لهذه العلوم استعمالات لها فائدة وبعيدة عن التكهن والشعوذة . رغم أن الرستميين أهملوا قليلا العلوم العقلية لحساب العلوم الدينية والشرعية إلا أن البيت الرستمي عُرف عنه اهتمامه ونبوغه في كثير من العلوم، مثل علم الحساب والفلك والتنجيم, فقد برز في بعض هذه العلوم مثلا الإمام أفلح بن عبد الوهاب إذ قال عنه أبو زكرياء " أنه بلغ في حساب الغبار[1] و النجامة مبلغا عظيمًا "[2]

وقد برزت أيضا أخت الإمام أفلح التي كانت عالمة في الحساب والفلك والتنجيم [3]، وكذلك الإمام عبد الرحمن بن رستم فقد كان عالما في علم الفلك والتنجيم [4]، وكان يعقوب بن أفلح هو الآخر عالما بالفلك وقد ذكر أبو زكرياء قولا ليعقوب قال فيه لأصحابه

" لا يجتمع منكم اثنان إلا كان عليهم الطلب، افترقوا فقد انقضت أيامكم وزال ملككم ولا يعود إليكم إلى يوم القيامة ".[5]

أما فيما يخص باقي مناطق الدولة الرستمية فلم نجد من كان عارفا بهذه العلوم من غير الرستميين، سوى شخصين من جبل نفوسة وهما " يحي بن أبي محمد الدرفي ، وأبو أيوب التمنكرتي فقد كانا مُتَضَلِّعَيْنِ وعالمين بالفلك والنجامة"[6]

---

[1] – الغبار: نسبة إلى كلمة غبارية وهي أرقام، ولقد سميت بالغبارية لأن أهل بلاد الهند كانوا يقومون بكتابتها على منضدة أو لوحة رضعوا فوقها رملا، وذلك عند إجرائهم للعمليات الحسابية وهذه الأرقام هي المستعملة اليوم ببلاد المغرب العربي، و قد انتقلت إلى بلاد الأندلس، وسميت عندهم بالأرقام العربية . طه باقر، الرجز في تاريخ العلوم والمعارف، الدار الدولية للاستشارات الثقافية ، ط1 ، مصر ، ص 180.

[2] – أبو زكرياء ، المصدر السابق ، ص 89.

[3] – محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص 119.

[4] – عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 488.

[5] – أبو زكرياء ، المصدر السابق ،ص 124.

[6] – مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص 265.

وقد قام الرستميون باستخدام علم الحساب والفلك لعدة أغراض منها الدينية والتجارية " فالدينية مثلا لمعرفة أوقات الصلاة ، والصوم ... أما التجارية لمعرفة الاتجاهات الأربعة وذلك لتسهيل سير القوافل، وكذلك لمعرفة الأحوال الجوية "[1]

فهنا لا يمكننا إغفال أن الدولة الرستمية كانت في أوج ازدهارها تجاريا إذ كانت تجارتها نشطة ولها علاقات تجارية كثيرة مع بلاد السودان ، والأندلس ، والمشرق وكذلك كان من الضروري إتقان تلك العلوم .

رغم أننا وجدنا أن البيت الرستمي قد اهتموا بعلم الحساب والفلك والتنجيم ونبغوا فيها، إلا أننا لم نجد لهم بها أي مؤلفات، وربما نرجع هذا إلى تركيزهم على العلوم الدينية إذ وجدنا لهم عدة مؤلفات لا بأس بها في الفقه والتفسير والحديث .

لكن يبقى الاحتمال الأكثر قابلية هو أخذ كل ما تعلق من كتب الرياضيات والفلك و التنجيم من طرف عبد الله الشيعي[2] ، عندما قام بإحراق مكتبة المعصومة ، وذلك من أجل الاستفادة بها.

---

[1]– عبد الحفيظ منصوري ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية ، المرجع السابق ، ص 90.

[2]– عبد الله الشيعي : كان شيعيا ومن الموالين للأئمة العلويين الإسماعيليين وهو مؤسس الدولة الفاطمية بالمغرب الأدنى أو كما يقال عنها الدولة العبيدية نسبة إلى عبد الله المهدي أول خلفاءها ، وقد أسس عبد الله الشيعي دولته بعد أن قضى على الدولة الأغلبية بالمغرب الأدنى ، والدولة الرستمية بالمغرب الأوسط حيث أحرق مكتبتها المشهورة المعصومة، وقد كان ذلك سنة 296هـ/909م. علي حسني الخربوطلي ، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ،المطبعة الفنية الحديثة, 1972, ص 3.

المبحث الثالث : الطب في العهد الرستمي.

فيما يخص الطب فإننا لم نجد في المصادر والمراجع التي تناولناها ما يكفي من المادة العلمية، وربما هذا راجع لعدم اهتمام سكان المغرب في ذلك الوقت بهذا العلم واعتمادهم في علاج بعض الأمراض بما تتوفر عليه الطبيعة من أعشاب ونباتات وكذلك بعض الحيوانات.[1] حيث قال الدرجيني " أن أبو محمد عبد الله بن الخير كان قد مرض بالسعال فأمر بحلب حليب له فكان لأفلح بن العباس ناقة فكان يأتي له كل صباح بحليبها "

وفي رواية أخرى قال الدرجيني " أن أبا معروف أصيب بالعمى ، فوجه كتابا لعبد الحميد الفزاني ، وكان عالما كبيرا قاطنا ببلاد السودان ليستمد منه دواء العين "[2]

وعليه فإننا لم نجد أي طبيب ينسب إلى الدولة الرستمية ، وما وجدناه هو بعض الأمراض وكيفية علاجها بجمل نفوسة . ولذلك نتساءل كيف لدولة كان لها علماء عظام نبغوا في كافة العلوم أن يهملوا أهم شيء وهو علم الطب إذ عليه تقوم صحة الإنسان ، أم أن هناك أسماء لعلماء رستميين ما تزال مخبأة بين أوراق المخطوطات التي لم تدرس بعد. إلا أننا نجد أن إبراهيم بحاز ذهب باعتقاده إلى وجود أطباء من النصارى واليهود ، وذلك لكونهم كانوا يعيشون في الدولة الرستمية بكثرة.[3]

[1]- الدرجيني، المصدر السابق، ج2، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص55.

[3]- إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 373.

الخاتمة

خاتـــمة:

من خلال بحثنا هذا قمنا باستخلاص مجموعة من الاستنتاجات أهمها:

1- لقد استطاع عبد الرحمان بن رستم وأتباعه تأسيس دولتهم ووضع قواعدها بالمغرب الأوسط في وقت كان فيه العالم الإسلامي يشهد مذاهب دينية عديدة ووجود اتجاهات سياسية مختلفة, وقد قام الرستميون برفع شعار المساواة في دولتهم وهذا ما شجع الكثير من العناصر السكانية للاستقرار , اعتبرت ومن هذه العناصر نجد التجارة والعلماء بصفة خاصة إذ وجدوا الجو الملائم لإبراز قدراتهم وكفاءتهم العلمية.

2- ا اشتهر أفراد البيت الرستمي بنبوغهم وولعهم بالعلم وكان لذلك أثر في الاهتمام بالعلوم الدينية والأدبية والعقلية... شجعوا على تدريسها ,إلا أننا لاحظنا أن اهتمام الرستميين بالعلوم النقلية (الدينية) كان أكثر من اهتمامهم بالعلوم الأخرى, إذ أنهم عملوا على تدريس المذهب الإباضي لسكان المغرب من البربر وحاولوا تبسيطه لهم لفهم مبادئه وتعاليمه فخصصت لذلك عدة حلقات ومجالس تعليمية ونتيجة اهتمام الرستميين بهذا العلم فقد وجدنا أن جل علماء الدولة الرستمية كانوا فقهاء وقد أحصينا عددا لا بأس به.

3- تشجيع الرستميين للتعليم بجميع أطواره وقد شيدوا لذلك المساجد والكتاتيب والمكتبات...

وتجهيزها بمختلف الكتب كما شجع الرستميون العلماء على تأليف الكتب وقد فتحوا لهم مجال المناظرة التي قامت بين الإباضيين وبقية المذاهب الأخرى فساهم ذلك في إثراء الأفكار وتنشيط الحركة الفكرية وبرزت آراء كثيرة في علم الكلام في كثير من القضايا الدينية والفلسفية.

4- خلال استعراضنا لعلماء الدولة الرستمية لم نستطع أن نضع كل عالم في تخصصه المناسب هذا لأنهم برعوا تقريبا في جل العلوم.

5- أعطت الدولة الرستمية للمرأة عناية كبيرة وجعلت لها مكانة مرموقة في المجتمع فلم تجعلها حبيسة المنزل لخدمة بيتها فقط بل منحت لها الحرية سواء كانت حرة أو أمة وسمحت لها بالتعلم

ووضع بصماتها الخاصة من خلال مشاركتها في تطوير الحركة العلمية فكانت للمرأة الرستمية عدة إسهامات في نشر التعليم.

6- لم تكن للدولة الرستمية مع العواصم الإسلامية الأخرى علاقات تجارية وسياسية فقط بل كانت تربطها معها علاقات ثقافية قوية إذ أن علماء الأندلس والمشرق قدموا إلى تاهرت وأقاموا فيها وكان لعلماء تاهرت أيضا رحلات إلى هذه الأماكن واتصالات في بعض الأحيان مع خلفاء بني أمية في الأندلس,وقد تمثلت العلاقات الثقافية في جلب بعض الكتب من المشرق.

7- نجد أن الدولة الرستمية كانت ذات مكانة مرموقة إذ أن إشعاعها الحضاري أنار مختلف بقاع العالم الإسلامي فكانت النهضة التي صنعتها لا تقل أهمية عن النهضة التي كانت موجودة في الحواضر الإسلامية مشرقا ومغربا.

الملاحق

الملحق الأول: قصيدة الإمام أفلح في التعليم .

العلم أبقـــي لأهـــل العلـــم آثـــارا ... وليلهم بشموس العلم قـــد نـــارا

يحي به ذكرهم طول الزمـــان وقـــد ... يريك أشخاصهم روحا وبكـــارا

حي و أن مات ذو علـــم وذو ورع ... إن كان في منهج الأبرار ما مـــارا

أو أنها غيرت أشخاصهـــم ومضـــوا ... ما مات عبد قضى من ذاك أوطارا

و ذو حياة على جهـــل ومنقصـــة ... ولا يبالي أخيـــرا نـــال أم عـــارا

حياته عـــدم فـــي طـــول مدتـــه ... كميت قد ثوى في الرمس إعصارا

لله عصبـــة أهـــل العلـــم إن لهـــم ... في كل أفق من الأفـــاق أنـــوارا

نالوا الأماني به طـــرا وبـــان لهـــم ... فضل على الناس غيابا وحضـــارا

العلم علم كفى بالعلـــم مكرمـــة ... ومن يرد غير خير العلم ما اختارا

كم جاهل بأمور الديـــن متخبـــط ... والجهل جهل كفى بالجهل إدبارا

العلم عند اسمه أكـــرم بـــه شرفـــا ... للمرء إذ يكتسي بالعلم اطمـــارا

ما للفتى غير نور العلم مـــن رتـــب ... والجهل عند اسمه أعظم به عـــارا

يشرف العلـــم للإنســـان منزلـــة ... ويجتني من جناه العـــذب إثمـــارا

العلم فخر علا عن كـــل مرتبـــة ... و يرفع العلم للإنســـان أقـــدارا

العلم در لـــه فضـــل ولا أحـــد ... يحص له كل عقل دونه حـــارا

فسل خبيرا وجب غور العقول ومن ... في الناس يدري لذاك الدر مقدارا

للعلم فضل علـــى الإعمال قاطبـــة ... كان ذووه لديـــن الله أنصـــارا

وفضله الجم قد نـص الحديـث بـه ... عن النبـي روينـا فيـه إخبـارا

يقول طالـب علـم بـات ليلتـه ... برغبـة تـورد الضمـان تيـارا

ومن بيت في الدجى بالجـد مبتـذلا ... في العلم أعظم عند الله إخطـارا

مـن عابـد سنـة الله مـجتهـدا ... ومنفق من كنوز التبـر قنطـارا

منال كفـضـل العلـم قـط ولـو ... صام النهار وأحي الليل أسهـرا

وقـال إن مـداد الطالبيـن علـى ... دوامهم فيه أصـالا وأسحـارا

إن اثر النضـج منه حين يبدي علـى ... ثيابهم وعلى القرطاس أسطـارا

مثل دم الشهـداء المكرميـن هُـم ... في جنة الخلد حور عين أبكـارا

فضل ذوي العلـم حتمـا لا يماثلـه ... فضل فأكرم بأهل العلم أحبـارا

وقال هـم يرثـون الأنبيـاء كـذا ... مراتب العلم لا يرتاب من مـارا

فهم ولاة لرب العـرش لا عدمـوا ... فيهم روينـا احاديثـا وأخبـارا

أكرم بهم من ري الفضل المبين لهـم ... سر كسي مظلمات الأرض أنوارا

ما ارتاب في فضلهم أولو العقول وهم ... إرث النبوءة في أيديهـم صـارا

الكاشفيـن معانـي كـل مشكلـة ... من العلوم وما فيه النهـى حـارا

الـنادبـون إلـى ديـن الإلـه بـه ... والمظهرين خفي الغمضـة إظهارا

أشـدد إلـى العلـم فـوق راحـة ... وكن إلى طلب التعليـم سيـارا

واعص الكرى واصطبر دهرا علـى أرق ... وصل إلى العلم في الأفاق إسفارا

واصبر علـى داج الاغسـاق متعسفـا ... واقطع من الأرض غيطانا وإقفارا

وابذل من الجهد ما يشفي الفؤاد وجب ... مهامه الأرض أحزانـــا وأقطـــارا

حتى تـــزور رجـــالا فـــي رحالهـــم ... عان فهم واقتبس من نارهم نارا

واصل زيارتهم طـــول الزمـــان تجـــد ... فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا

وألطف بمن أنت منه العلـــم مقتبـــس ... وكن به مشفقا برا ولو جـــارا

ان كان فظا غليظ القلـــب منقبضـــا ... عدد له كل يوم منك إبـــرارا

فاللطف مستخـــرج منـــه فوائـــده ... دون الآلي كل يوم ترى لليم تيارا

واجعل بقلبك بـــر الوالديـــن لـــه ... وكن لصولته إن صارا صبـــارا

فصدر ذي العلم إن راجعته حـــرج ... راع الرضي منه واحمد حينما فارا

واخفض جناحك أن قدر شقاقـــه ... فقد برى الله هذا الخلـــق أطـــوارا

وارصد خواطر ساعات النشاط له ... واستمطرن سحابا منـــه مـــدرارا

وحاذر الزيغ وأحسن في السؤال له ... إذا أردت لبعض القـــول تكـــرارا

وأحسن الكشف عن علم تطالبـــه ... وأنصت بحسك إسماعـــا وإبصـــارا

ودم عليه ولا تســـام لـــه طلبـــا ... وانـــزم دراستـــه ســـرا واجهـــرا

ولا تكن جامعا للصحف تخزنهـــا ... تملا التوابيـــت بالإسفـــار أوقـــارا

وأنت عن طلب التعليم في شغـــل ... كالعير يحمل بيـــن العيـــر إسفـــارا

نعم الفضيلة نعم الذخـــر تورثـــه ... فكل ذخـــر وكنـــز دونـــه بـــارا

والعلم خير كنوز المرء وهو عنـــي ... لنفسك اليوم إن أحسنـــت اثـــأرا

وأنت همت بخير الناس تألفهـــم ... تلـــق أفاضلهـــم مئـــنى وأوتـــارا

لقد وجدت اصطحاب الأكرمين وقـــد ... الفت بالعلـــم أبـــرارا و أخيـــارا

فاطلب من العلم ما تقضي الفروض به ... وأردف به عملا في القلب تـــزارا

وطهر النفس مـــن أوســـاخ شهوتهـــا ... واعمل بعلمك مضطـــرا ومختـــارا

واطلبه ما عشت فـــي الدنيـــا ومدتهـــا ... وكن بعزمك والترغيب معـــوارا

واجعله ذخرا ليـــوم لـــم يفـــد نـــدم ... لموقف العرض إن لا تورد النـــار

واجعلـــه لله لا تـــجـــعلـــه مفخـــرة ... بين الغانم لذليل الكبـــر جـــرارا

وصنه عن كـــل جبـــار تفـــق عمـــلا ... ولا تراءى به بـــدوا وإحضـــارا

تعـــسا لكـــل مـــراء غيـــر مقتصـــد ... كانت بطينتـــه شوبـــا واكـــدرا

لقد عدا طوره فيـــما يخـــوض بـــه ... وقـــد تقـــلـــد آثامـــا وأوزارا

يصطاد بالعلم أمـــوال العبـــاد كـــما ... ساءت خلائقه واختارت العـــار

يلقي الحبـــالان راج للقنـــص كمـــا ... يصطاد مقتنص بالبـــار أطيـــارا

لو كان في فلـــوات الأرض معترضـــا ... ذره ولا تغتنم مـــن ذاك دينـــارا

ولو ترى الأرض من إطرافهـــا ذهبـــا ... وللدراهم في الأســـواق طـــرازا

فلا تخـــادع بـــما تبديـــه خالقنـــا ... واحذر وكن عن قبيح الفعل فرارا

واجهر وسر التقى واذرف دموع دم ... والله يعلـــم ما تخفيـــه إضمـــارا

مولاك يعلم ما تخفي الصـــدور فـــلا ... تفتن بفعلك مهما كنت غـــدارا

إن حدت عن ربك الباقي الرءوف فلا ... يكن لك الحلم من مولاك غرارا

ولا تـــداهـــن إذا مالـــت مسألـــة ... وكن من العدل والإنصاف ممتازا

ولا تداهـــن يفتيـــاك الأنـــام قـــد ... أضررت بالدين إن داهنت إضرارا

واجعل لنفسك حظا من مذاكـــرة ... ولا تكن لأخيـــك البـــر جـــارا

ومل إلى مجلس تجلو الهمـــوم بـــه ... مع الصديق إذا استوحشت أسمارا

وانشط لعلمـــك إذ لابد من ملـــل ... إذا عرا قلبك الهمـــام ونضـــارا

وجانـــب النذل لا تنـــزل بساحتـــه ... ولا تكن من جميع الناس فـــرارا

وعاشر الناس و انظر مـــن تعاشـــره ... فان في الناس صداقـــا ومكـــارا

صاحب أخا الصدق مع علم تسر به ... قصدا ولا تكثرن الصحب إكثارا

فرب مكثر صحب لا يـــزال يـــرى ... مذاق ود و بالأسنـــان كشـــرا

ورب صحبة من يهوى الفتى جلبت ... لنفسه قرناء له قد صارا غـــدارا

وما في الزمان بقي خل تســـر بـــه ... إلا القليل وذاك الكل قـــد بـــارا

وكن بربك لا بالنـــاس معتصمـــا ... فالناس كانوا للمـــع الآل غـــرار

وثق به واستكن فيمـــا دعـــا لـــه ... كفـــى بربـــك رزاقـــا وغفـــارا

خيـــر العبـــاد عبـــاد الله إن لـــه ... طرفا إلى خشية الرحمـــن نظـــارا

ترى له عند خوف العبد من ضرر ... لطفا خفيا يرد العســـر أيســـارا

سبحانه صمد لناشـــئ يشبهـــه ... فرد قديم مديـــد الملـــك قهـــارا

إنا الفقير إليـــه أرجـــو رحمتـــه ... أقررت لله بالتـــوحيـــد إقـــرارا

سليمان باشا الباروني، المرجع السابق، ص 93،91

الملحق الثاني: حث أبو خليل الدركلي تلامذته على طلب العلم.

روي أن خليل كان يقول للتلاميذ سيروا إلى الحلقة واقصدوها حيثما كانت يا كسالى، فإن رجلا قد سار من الجبل إلى فزان وإلى غدامس، و إلى الجبل، وإلى الساحل، رغبة في الحلقة وفيما يستفيده، فلقيه في الطريق قطاع، فدافع عن نفسه حتى جرح سبعة عشر جرحا فظنوا أنه قد مات فتركوه فوجد في نفسه النهوض فنهض، ودخل موضعا يقال له عمان، ومكث فيه أربعين ليلة بلا طعام ولا شراب غير أنه يرى في نومه من يطعمه ويسقيه، وخرج من الموضع وهو أصح شئ، وكأنه لم يصب ألم وذلك بفضل الله وحسن نية الرجل وجميل قصده.

الدرجيني، المرجع السابق، ص 43.

الملحق الثالث: حب امرأة للعلم وأمنيتها بتعليم الناس.

وذكر الشيوخ أن ثلاثة نسوة صالحات مجتهدات اجتمعن يوما بجبل نفوسة، وتحدثن فأمضى بـــهن التحدث إلى الأماني حتى قالت إحداهن أتمنى لو أن الله ساقني إلى قوم جهال فأعلمهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم فيرحمني الله بما أعلمهم من فضل العلم والتعليم.

الدرجيني، المرجع السابق، ص47.

الملحق الرابع: جواب الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن إلى جبل نفوسة.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله من أمير المؤمنين عبد الوهاب إلى جماعة المسلمين بجبل طرابلس إما بعد فاني أمركم بتقوى الله وإتباع ما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه وقد بلغني ما كتبتم به إلى من وفاة السمح واستخلاف بعض الناس خلفا ورد أهل الخير ذلك.

فان من ولى خلفا من غير رضاء إمامه فقد أخطا سيرة المسلمين ومن أبي توليته فقد أصاب فإذا أتاكم كتابي هذا فليرجع كل عامل استعمله منكم السمح إلى عمالته التي ولى عليها إلا خلف بن السمح فحتى يأتيه أمري وتوبوا إلى ربكم وراجعوا التوبة لعلكم تفلحون.

ودفعه للرسول فأتى به إلى طرابلس ولما فتحوه في الجبل ووجدوا فيه تخطئة من بصب خلفا والرضاء عمن أنكر ذلك استعصم الذين قدموه الأمر وانفوا من إبطال الإمام عملهم وقد ذاق خلف في تلك المدة حلاوة الحكم وتلذذ بطلاوة الأمر والنهي فعض بتواحده عليها وحث أصحابه على التمسك بما فعلوه وان يكرروا الكتابة إلى الإمام تنفيذ ما كان منهم من تقديمه.

وكأني به وقد وعدهم بالوظائف ومناهم بأماني جعلتهم اشد الناس حرصا على الطلب كما فعل ابن فندين وشعيب فكتبوا عند ذلك إلى الإمام كتابا أخر في ذلك وأرسلوه ولما وصل الإمام استشعر من القوم الدخول في دور العناد وأحس بوقوع التفرق فتربص في الجواب وتفكر في سد هذه الثلمه مليا ولا ريب في انه لامحيص له من احد أمرين خطيرين فإما أن يجيبهم إلى ما طلبوه فيعدون ذلك عجزا عن معاكستهم ويستفحل أمرهم وتنكسر شوكت الآخرين وربما يعود خلف إلى التسلط عليهم إذا استبد بالرأي واستقل وأما أن يصدهم عن طلبهم ويعين غيره فينموا غيضهم ويتضاعف شرهم ويفسدون في الأرض ويجعلون ذلك ذريعة إلى طلب الاستقلال متى وجدوا فرصة بالمساعدة أولي الفساد وعلى كلي الحالين فالأمر مشكل.وبعد إقدام إحجام اكتشف حقيقة ونوايا خلف وحزبه فكتب كتابين باسم خلف احدهما فيه عزله وأمره بتقوى الله تعالى واعتزال أمور المسلمين والتوبة مما صدر منه من الخطأ وحرم عليه فيه اخذ صدقات الناس وثانيهما فيه توليت

سليمان الباروني، المرجع السابق، ص71

الملحق الخامس: نصيحة عامة للإمام أفلح إلى رعيته.

بعد البسملة والحمدلة من افلح بن عبد الوهاب إلى من بلغه كتابنا هذا من المسلمين، أما بعد، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وأكرمنا بمحمد عليه السلام، وأبقانا بعد تناسخ الأمم حتى أخرجنا في الأمة المكرمة التي جعلها الله امة وسطا شاهدة لنبيها بالتبليغ ومصدقة الجميع أرسل إلينا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى، ووعده بالنصر على الأعداء،وظمن له الفلاح والغلبة ، ووعده بالعصمة، قال الله عز وجل: " يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك ".وادي عليه السلام، ما أمره الله به، ونصح لامته ودعى إلى سبيل ربه، وجاهد عدوه وعاض على الكفار، ولان للمؤمنين، فكان لهم، كما صفه الله، رءوفا رحيما، حتى انقضت مدته، وفنيت أيامه، واختار له واختار له ربه ما عنده، فقبضه، محمود السعي، مشكور العمل صلى الله عليه وسلم، فلم تبقى خصلة من خصال الشر الداعية إلى التهلكة إلا وجزر عنها، وأمر باجتنابها، رحمة من الله بعباده، فله الحمد على ذلك كثيرا، ثم أمر تعالى بالجهاد في سبيله والقيام بحقه، والأخذ بأمره والانتهاء عما نهى عنه، وفرض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإغاثة الملهوف، والقيام مع المظلوم والقمع للظالمين، لكي لا تقوم للشيطان دعوة ولا تثبت لأهل حزبه قدم ولا ينفذ لهم حكم ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عماد الدين وإعزازه ، وهو الجهاد وتأدية الحقوق الواجبة له تعالى، فعليكم معشر المسلمين بتقوى الله العظيم، والقيام له بحقه فيما وافق هواكم أو خالفه ، وتقربوا إلى الله للقيام بطاعته وطلب مرضاته ؛ لتنالوا بذلك ما وعد من جزيل الثواب وكرم المآب...الخ.

رابح بونار، المرجع السابق، ص 102.

سعد زغلول، المرجع السابق، ص ٤ و ٥.

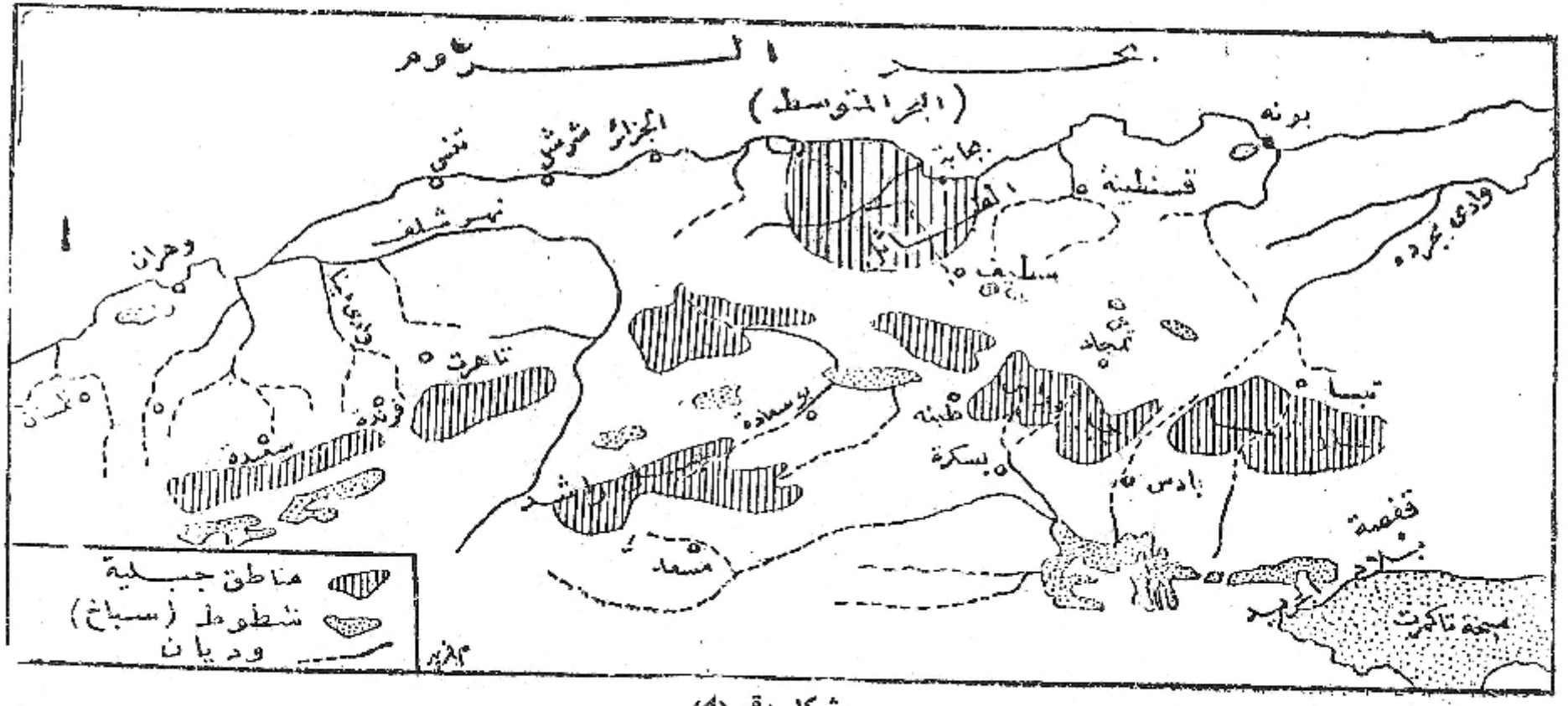

شكل رقم (٤)
المغرب الأوسط

730

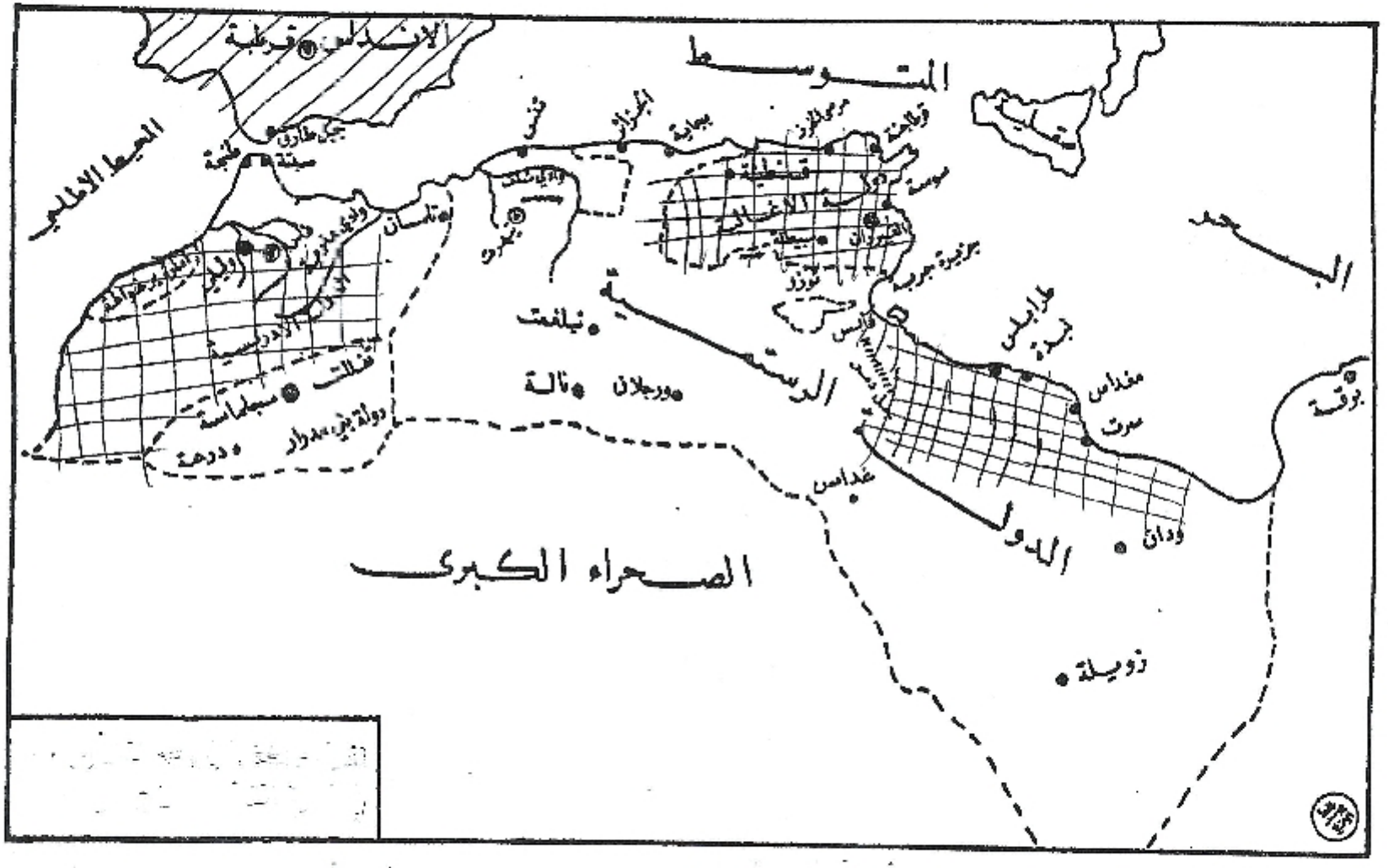

العلاقات الثقافية للدولة الرستمية مع الأندلس

العلاقات الثقافية للدولة الرستمية مع دول المغرب العربي

الفهارس

فهرس الأعلام :

1- ابراهيم –عليه السلام- ص 38، 59.

2- ابن أبي ادريس ص 44.

3- ابن الصغير الهواري ص 43.

4- ابن الصغير ص 8، 12، 37، 40، 43، 44، 49، 52، 54، 55، 56.

5- ابن خلدون ص 36.

6- ابن محبوب ص 40.

7- أبو أحمد جمال المديوني ص 46.

8- أبو الحسن الأبدلاني ص 38، 48.

9- أبو الخطاب عبد الأعلى ص 4، 5، 16،55.

10- أبو الربيع ص55.

11- أبو الشعثاء جابر بن زيد ص 3.

12- أبو العباس بن فتحون ص 44.

13- ابو الفضل العباسي بن محمد الصواف ص 50.

14- أبو القاسم بن الحسن البغطوري ص 47.

15- أبو الموفق سعدوس بن عطية ص 43.

16- أبو اليقضان بن أفلح ص 8، 28، 43، 44، 49.

17- أبو أيوب الدمنكرتي ص58.

18- أبو بكر بن أفلح ص 8.

19- أبو بكر ص 27.

20- أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ص 30.

21- أبو جعفر بن محمد بن الأشعث ص 5، 6.

22- أبو حاتم بن أبي اليقظان ص 9، 26، 44، 49، 55.

23- أبو حسان بن أبي عامر بن عاصم السدراتي ص 47.

24- أبو حمزة ص55.

25- أبو خليل صال الدركري ص 47.
26- أبو داود القبلي النفزاوي ص 4.
27- أبو داود القبلي ص 47.
28- أبو ذر أبان بن وسيم ص 20، 40، 47.
29- أبو ربيع الإباضي ص 37.
30- أبو زكريا يحي بن مالك الأندلسي ص 41.
31- أبو زكرياء التوكيتي ص 47.
32- أبو زكرياء اللالوتي ص 47.
33- أبو زكرياء ص 8، 21، 24،38،53،57.
34- أبو سهل النفوسي ص 26، 33.
35- أبو صالح حثوم ص 46.
36- ابو عبيدة الأعرج ص 4، 12، 40، 42، 43.
37- أبو عبيدة الجناني ص 21، 22، 54، 55.
38- أبو عبيدة معمر بن المثنى ص 38.
39- أبو عمار ص 37.
40- أبو غانم الصفري ص 40.
41- أبو غانم بشير بن غانم الخراساني ص 19،25.
42- أبو قدامة ابن فندين اليفرني ص 43.
43- أبو مرداس السدراتي ص 48.
44- أبو مرداس ص 54.
45- أبو منصور إلياس ص 28.
46- أبو هارون الجيلالي ص 47.
47- أبو يحى الأزدي ص 48.
48- أبو يوسف وريون بن الحسن ص 46.
49- أحمد بن القاسم ص 32.

50- أحمد بن منصور ص 44.

51- ادريس الفزاني ص 45.

52- إسحاق بن عبد الملك الملشومي ص 54.

53- اسماعيل الزناتي ص 30.

54- اسماعيل بن درار الغدامسي ص 3، 47.

55- أفلح بن العباس ص 47، 49.

56- أفلح بن عبد الوهاب ص 8، 12، 13، 17، 20، 25، 26، 29، 37، 44، 47، 49، 54، 57.

57- أم الخطاب ص 48.

58- أم زيد ص 20.

59- بجيج بن خداش ص 42.

60- البغطوري ص 14، 20، 21.

61- بكر بن حماد ص 30، 31، 32، 40، 41.

62- البكري ص 7، 17.

63- بن العباس ص 37.

64- بهلولة ص 47.

65- جابر بن زيد ص 39.

66- جناو بن فتى المديوني ص 45، ص 46.

67- حفصون بن عمر ص 48.

68- حل بن واصف ص37.

69- خلف بن السمح ص54.

70- الدرجيني ص 7، 21، 25، 33، 46،49، 59.

71- دعبل الخزاعي ص 30، 31.

72- زيديت الملوشائية ص 20، 33.

73- سحنون بن سعيد ص 41.

74- سلمة بن سعد ص 3.
75- السمح بن عبد الجبار الهواري ص 44.
76- السمح ص 26.
77- السمك بن اسماعيل ص 40.
78- الشماخي ص 48.
79- صالح الكتامي ص 43.
80- عائشة بنت أبي بكر ص55.
81- عاصم السدراتي ص 4.
82- عاصم السدراتي ص 48.
83- عباس بن طولون ص 28.
84- عبد الحميد الفزاني ص59.
85- عبد الخالق الفزاني ص 45.
86- عبد الرحمن بن بكر بن حماد ص 41.
87- عبد الرحمن بن رستم ص 4، 6، 7، 8، 12، 17، 24، 25، 38، 41، 43، 57.
88- عبد العزيز الأوز ص 44.
89- عبد القهار بن خلف الفزاني ص 45.
90- عبد الله الشيعي ص58.
91- عبد الله اللمطي ص 53، 54.
92- عبد الله بن اباض ص 3.
93- عبد الله بن الخير ص 47، 49، 59.
94- عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الشيخ ص 49.
95- عبد الله بن يحي ص55
96- عبد الله بن يزيد الفزاني ص 46.
97 عبد الوهاب بن عبد الرحمن ص 8، 12، 14، 17، 18، 21، 25، 26، 28، 36، 37، 43، 45، 46، 47، 48، 49، 52، 53، 54.

98- عثمان بن أحمد بن يحياج ص 44.
99- عثمان بن الصفار ص 44.
100- عقبة بن نافع ص 7.
101- علي بن أبي طالب ص 2، 31.
102- عمر بن أبي الخطاب –رضي الله عنه– ص 27.
103- عمر بن مرزوق ص 41.
104 عمران بن قحطان الصفري ص 31.
105- عمران بن مروان الأندلسي ص 43.
106- عمروس بن فتح النفوسي ص 19، 20، 40، 42، 49.
107- عوف بن يوسف ص 41.
108- العيسري الهواري ص 48.
109- عيسى بن ابراهيم بن قاسم بن ادريس ص 33.
110- عيسى بن فرناس ص 44.
111- عيسى بن فرناس ص 54.
112- عيسى –عليه السلام– ص 38.
113- الغدامسي ص 50.
114 غزالة ص 14، 21.
115- قاسم بن أصبغ ص 41.
116- قاسم بن عبد الله التميمي ص 41.
117- لواب بن سلام ص 37.
118- محمد بن أبي الشيخ ص54
119- محمد بن أحمد بن محمد بن تميم ص 42.
120- محمد بن أفلح ص 37، 49.
121- محمد بن سحنون ص 42.
122- محمد بن عبد الحميد بن مغطير النفوسي ص46.

123- محمد بن عبد الله بن أبي الشبخ ص 49.
124- محمد بن يانس أبو المنيب ص 36.
125- محمد –صلى الله عليه وسلم- ص 38.
126- محمد عبد الله بن الخير ص 47.
127- محمود بن بكر ص54.
128- مسدد بن مسرهد البصري ص 40،41.
129- مسعود الأندلسي ص 43.
130- مسعود مزهودي ص 16.
131- مصعب بن سدمان ص 43.
132- معاوية بن أبي سفيان ص 2.
133- المعتصم العباس ص 31، 32.
134- مهدي النفوسي ص 28، 53، 54.
135 موسى بن الفارسي ص 50.
136- موسى –عليه السلام- ص 38.
137- ميال بن يوسف ص 26، 49.
138- نانا مارن ص 21، 48.
139- نفاث بن نصر النفوسي ص 26، 39.
140- الوسياني ص 47، 48.
141- وسيم بن يونس النفوسي ص 49.
142- ويدرن بن جواد ص 40.
143- الياس بن منصور النفوسي ص 48.
144- يحي بن محمد الدرقي ص57.
145- يعقوب بن سيلوس أبو يوسف 46.
146- يعقوب ص57.
147- اليقظان بن أبي اليقظان ص 9.
148- يهود بن محكم الهواري ص 37، 38.

فهرس الأماكن:

1- الأندلس ص 41،42،58.
2- البصرة ص 3،4،8،12،14،18،47.
3- بغداد ص 11،39.
4- تيهرت ص 7،8،11،14،17،18،19،27،30،36،41،42،43،44،47،49
5- جبل نفوسة ص12،14،16،17،19،20،21،25،26،36،38،39،
6- حاروراء ص2.
7- دمشق ص 11.
8- سجلماسة ص 43.
9- السودان ص 58.
10- شروس ص 19.
11- طبنة ص 7.
12- طرابلس ص 4،6،39.
13- العراق ص12،41.
14- غانة ص 45.
15- غدامس ص 50.
16- فزان ص 45.
17- قابس ص 6.
18- قرطبة ص 11، 41.
19- قنطرارة ص 49.
20- القيروان ص 4،6،7،11،30،41،42،48.
21- كرت ص 32.
22- ليبيا ص 45.
23- مصر ص 28،41.
24- المنيستير ص 50.
25- نفزاوة ص 42، 49.
26- ورجلان ص 46.
27- ويغو ص40.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

1- القرآن الكريم .

2- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج 4، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1987.

3- ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، ج 5 ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ،1992 .

4- ابن الصغير المالكي، تاريخ الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، إبراهيم بكير بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

5- ابن الفرضي أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، ج1، مطبعة المدني،ط2 ،مصر.

6- ابن عبد ربه الأندلسي،العقد الفريد، م 4، تحقيق: محمد التونجي ، دار المدار الثقافية ، ط1، الجزائر.

7- ابن عبيد البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

8- ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تحقيق:ليفي بروفنسال، دار الثقافة،ط1،بيروت،1983.

9- ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، تحقيق: عبد الله بن المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط1، مصر، 1998.

10- ابن منظور، لسان العرب، م5، دار صادر، ط1، بيروت.

11- أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب ،ج 1،ج 2 ، تحقيق:إبراهيم طلاي،ط1.

12- أبو بكر عبد الله المالكي ، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، ج2، تحقيق: بشير بكوش ، دار الغرب الإسلامي،ط2 ، بيروت:1994.

13- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم،تحقيق وتعليق: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر،1979.

14- أبو زيد عبد الرحمن الدباغ، معالم الإيمان في معرفة مشايخ القيروان، ج 2، ترجمة:محمد أبو النور، المكتبة الفينيقية، تونس.

15- أبو منصور البغدادي،الملل والنحل،تحقيق:ألبير نصري نادر،دار المفترق،بيروت.

16- أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب : ج2 : تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، 1988.

17- أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، جوابات أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، مكتبة الإستقامة، عمان.

18- البغطوري النفوسي ، سير مشايخ جبل نفوسة ، تحقيق: محمود بن سالم بن يعقوب ، تونس،1974

19- الحميري أبي عبد الله محمد بن أبي نصر، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة،1966 .

20- السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،ج1،تحقيق:جعفر الناصري،دار الكتب العلمية، المغرب، 1954.

21- الشهرستاني،الملل والنحل،ج1،المطبعة الأدبية،ط1،مصر.

22- صفي الدين عبد المؤمن البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،تحقيق:محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1954.

23- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة ؛ بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،دار الكتاب العربي،1967.

24- عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، مج1، مج 6؛ تحقيق: محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت ،1992.

25- مؤلف مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق:يوسف الهدي، الدار التونسية للنشر : القاهرة.

26- محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار.

27- ياقوت الحموي، معجم البلدان، م2، دار صادر للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 2005.

ثانيا:قائمة المراجع:

28- إبراهيم بكير بحاز،الدولة الرستمية 160-296ه/777-909م،المطبعة العربية،ط2،الجزائر ،1999.

29- أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، ليبيا.

30- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر.

31- أحمد سليمان معروف، قراءة جديدة في مواقف الخوارج فكرهم وأدبهم، دار طلاس للدراسات،ط1 .

32- أحمد شلبي، الدولة الأموية والحركات الفكرية والثورية خلالها، مكتبة النهضة، ط7، مصر، 1973.

33- أحمد عوض أبو الشباب، الخوارج تاريخهم فرقهم وعقائدهم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2005.

34- أحمد إلياس حسين، الاباضية في المغرب.

35- أحمد مختار عمر، النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح حتى بداية العصر التركي، دار الكتاب، ط1، بيروت، 1971.

36- بشار قويدر، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد،الجزائر.

37- بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، بيروت.

38- بوبة مجاني، أثر العرب اليمنية في تاريخ بلاد المغرب في القرون الثلاث الأولى للهجرة، دار بهاء الدين، ط1،الجزائر، 2009 .

39- بوزياني الدراجي، دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، الجزائر.

40- تاديوش ليفيتنسكي، دراسات شمال إفريقيا، ترجمة: أحمد بومزقو، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2005.

41- جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

42- جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، منشاة المعارف، مصر.

43- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، دار الهدى، ط2، الجزائر.

44- رشيد بورويبة، موسى لقبال، الجزائر في التاريخ في العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

45- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج2، منشاة المعارف، القاهرة .

46- سليمان باشا الباروني،الأزهار الرياضية في أئمه وملوك الاباضية،تحقيق:أحمد كروم، إبراهيم بحاز، دار البعث، الجزائر، 2002 .

47- سيف البوسعيدي، حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، دائرة الوعظ والبحوث الإسلامية.

48- شاوش محمد بن رمضان، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، المطبعة العلوية، الجزائر، 1966 .

49- صالح معيوف مفتاح،جبل نفوسة وعلاقته بالدولة الرستمية من منتصف القرن الثاني هجري إلى أواخر القرن الثالث هجري، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2006.

50- طه باقر، الموجز في تاريخ العلوم والمعارف، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، مصر.

51- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،ط2، بيروت، 1980 .

52- عبد الله بن حميد السالمي، معارج الأمال على مدراج الكمال بنظم مختصر الخصال،تحقيق: محمد محمود عيسى،مطابع النهضة، عمان،1983.

53- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1995.

54- عبد الرؤوف الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة.

55- عبد الرحمن عثمان الحجازي، تطور الفكر التربوي الاباضي في الشمال الإفريقي، المكتبة العصرية، بيروت، 2002.

56- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

57- عبد العزيز المجدوب،الصراع المذهبي بإفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، الدار التونسية للنشر، ط2، تونس.

58- عبد الكريم غلابا، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج1، دار المغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2005.

59- عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة: أبو القاسم سعد الله، إبراهيم بكير بحاز، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2003.

60- علي حسني الخربوطلي، أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972.

61- علي يحي معمر، الاباضية في موكب التاريخ، الحلقة الثانية، الاباضية في ليبيا، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1964.

62- الاباضية في موكب التاريخ،الحلقة الرابعة، الاباضية في الجزائر، المطبعة العربية،الجزائر.

63- الاباضية مذهب إسلامي معتدل.

64- عوض خلفيات، نشأة الحركة الاباضية، مكتبة الاستقامة، عمان، 1982.

65- عوض الشرقاوي، التاريخ السياسي والحضاري لجبل نفوسة، مؤسسة توالت الثقافية، 1971.

66-عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ج1، دار المعرفة، الجزائر.

67- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009.

68- مبارك الميلي، الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر،1963.

69- محسن برير، الاباضية،المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، 2004.

70- مريم بنت سعيد القتيبية، نظرات حول المذهب الاباضي، مراجعة: مبارك عبد الله الراشدي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان.

71- محمد إبراهيم فيومي، تاريخ الفرق الإسلامية السياسي والديني، ج1، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 2003.

72- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر.

73- محمد بن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

74- محمد بن موسى بابا عمي،إبراهيم بكير بحاز، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول هجري إلى العصر الحاضر، ج2، عالم المعارف، الجزائر، 2009.

75- محمد حسن العيدروس، المغرب العربي في العصر الإسلامي، دار الكتاب الحديث، ط1، القاهرة، 2009.

76- محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.

77- محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987.

78- محمد علي الدبوز، تاريخ المغرب الكبير،ج3، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2010.

79- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها علاقتها بالمغرب والاندلس160-296ه، دار القلم للنشر والتوزيع،ط1،الكويت، 1987.

80- محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، القاهرة.

81- محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، ط2، 1985.

82- الاغالبة وسياستهم الخارجية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

83- مسعود مزهودي، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب، مؤسسة تاوالت الثقافية، 2003.

84- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر.

85- مهنا راشد السعدي: مدارس الاباضية عبر التاريخ، مكتبة الاستقامة، عمان، 2003.

86- ميخائيل خوري، دراسات عن الاباضية، مكتبة الاستقامة، عمان، 1982.

87- ناصر الدين سعيدوني، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1999.

88- ناصر الدين محمد شريف، الجواهر الاكليلية في علماء ليبيا من المالكية، دار البيارق، الأردن.

89- نهلة شهاب احمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، ط1، الأردن.

90- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.

ثالثا: المجلات والموسوعات:

91- بوبة مجاني، دور المرأة في الحركة العلمية بجبل نفوسة من الفتح الثالث إلى القرن السادس الهجريين، مجلة الحياة، العدد3،جمعية التراث، 1999.

92- حسن علي حسن، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية، ج4، دار الفكر العربي.

93- عبد الحميد حاجيات، مساهمة المغرب في ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، مجلة الثقافة، العدد81، مؤسسة الفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

94- وداد القاضي، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، مجلة الأصالة، العدد 45، مطبعة البعث، الجزائر، ماي 1975.

رابعا: المذكرات:

95- إبراهيم قادة، صورة المرأة في الشعر المغربي، إشراف: عبد الحميد بن صخرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة باتنة، 2008-2009.

96- سامية مقري، التعليم عند الاباضية في بلاد المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام الغزابة 296،409ه/909،1018م، إشراف: بوبة مجاني، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، قسنطينة، 2005-2006.

97- عدون جهلان، مفهوم الإمامة ومشروعيتها، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، عمان.

98- عبد الحفيظ منصور، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في عهد الإمارة الرستمية 144، 296ه،إشراف: محمد صالح مرمول، بحث مقدم للحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الإسلامي، معهد العلوم الاجتماعية، قسنطينة، 1983-1984.

99- السياسة الداخلية للإمارة الرستمية 160،296ه/777،909م،جامعة منتوري، قسنطينة، 2000-2001.

خامسا: المقالات

100- سليمان داوود بن يوسف، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر الإسلامي، دار البعث للطباعة والنشر،قسنطينة.

فهرس الموضوع

فهرس الموضوع:

المقدمة ..... أ

مدخل 2

الفصل الأول: التعليم عند الاباضية في العهد الرستمي 10

المبحث الأول: دور الأئمة الرستميين في نشر التعليم 11

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية في العهد الرستمي 16

المبحث الثالث: مساهمة المرأة الرستمية في الحياة التعليمية 20

الفصل الثاني: الحياة الأدبية في العهد الرستمي 23

المبحث الأول: اللغة العربية في العهد الرستمي 24

المبحث الثاني: النثر في العهد الرستمي 26

المبحث الثالث: الشعر في العهد الرستمي 29

الفصل الثالث: العلوم النقلية في العهد الرستمي 35

المبحث الأول: التفسير في العهد الرستمي 36

المبحث الثاني: الحديث في العهد الرستمي 39

المبحث الثالث: الفقه في العهد الرستمي 43

الفصل الرابع: العلوم العقلية في العهد الرستمي 51

المبحث الأول: علم الكلام في العهد الرستمي 52

المبحث الثاني: علم الحساب والفلك والتنجيم في العهد الرستمي 57

المبحث الثالث: الطب في العهد الرستمي 59

الخاتمة 61

الملاحق 63

الفهارس 75

قائمة المصادر والمراجع 84

فهرس الموضوع 93